مقدمة

في البلاغة العربية

جمع وترتيب

د. عمر كامل

البلاغة وعلومها

مقدمة

البلاغة لغة : الوصول والانتهاء ، والمتكلم العاجز عن ايصال كلام ينتهي إلى قرارة نفس السامع ليؤثر فيها تأثيراً شديداً لايسمى بليغاً .

بلاغة الكلام :

أن يكون الكلام فصيحاً قوياً فنياً يترك في النفس أثراً خلاباً ، ويلائم الموطن الذي قيل فيه ، والأشخاص الذين يخاطبون .

فلو دُعيتَ إلى صلح ، فتلوت قوله تعالى : [وأن تعفوا أقرب للتقوى] ، [والصلح خير] كنت حكيماً بليغاً .

أما لو تلوت [ولكم في القصاص حياة] لم تكن بليغاً ، إذ لم تلائم الموطن الذي قيلت فيه .

ولو قال أستاذ لزوجته الأمية : (ناوليني المزبر من القمطر) يريد القلم من المحفظة لم يكن كلامه بليغاً رغم فصاحته ، لأنه لايلائم مستوى زوجته .

فالبلاغةُ :هي تأْديةُ المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحةٍ فصيحة، لها في النفس أَثرٌ خلابٌ، مع ملاءَمة كلِّ كلام للموطن الذي يُقالُ فيه، والأشخاصِ الذين يُخاطَبون.

فليستِ البلاغةُ قبلَ كل شيءٍ إلا فنًّا من الفنون يَعْتمِدُ على صفاء الاستعداد الفِطريِّ ودقة إدراك الجمالِ، وتبَينِ الفروقِ الخفيَّة بين صنوف الأَساليب، وللمرانةِ يدٌ لا تُجحَدُ في تكوين الذوق الفنِّي، وتنشيطِ المواهب الفاتِرة، ولا بدَّ للطالبِ– إلى جانب ذلك – منْ قراءَةِ طرائف الأَدبِ، و التَّمَلُّؤِ من نَميره الفياض، ونقدِ الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأنْ يكونَ له من الثقةِ بنفسه ما يدفعه إلى الحكمِ بحسن ما يراه حسناً وبقبْح ما يَعُدُّه قبيحاً.

وليسَ هناك من فرق بين البليغ والرَّسام إلا أنَّ هذا يتناولُ المسموعَ من الكلام، وذلك يُشاكلُ بين المرْئيِّ من الألوان والأَشكالِ، أمَّا في غير ذلك فهما سواء، فالرَّسامُ إذا همَّ برسم صورة

فكَّر في الألوان الملائمة لها، ثم في تأْليفِ هذه الأَلوان بحيث تخْتَلِبُ الأَبصار وتُثير الوجدان، والبليغُ إِذا أَراد أَن يُنْشيءَ قصيدةً أَو مقالةً أو خطبةً فكَّر في أَجزائِها، ثم دعا إِليه من الأَلفاظ والأَساليب أَخفَّها على السمع، وأكثرها اتصالا بموضوعهِ. ثم أَقواها أثرًا في نفوس سامعيه وأروعَها جمالاً.

فعناصرُ البلاغة إذًا لفظٌ ومعنًى وتأليفٌ للأَلفاظ يَمْنَحُها قُوةً وتأْثيرًا وحُسْناً. ثم دقةٌ في اختيار الكلمات والأَساليب على حسب مواطن الكلامِ ومواقعه وموضوعاته، وحال السامعين والنَّزْعةِ النفسية التي تَتَملَّكهم وتُسَيْطِرُ على نفسوسهم، فَرُبَّ كلمةٍ حسُنتْ في موطنٍ ثم كانتْ نابيةً مُسْتكْرَهةً في غيره.

ورُبَّ كلامٍ كان في نفسه حسناً خلَّاباً حتى إِذا جاء في غير مكانه، وسقَطَ في غير مسقَطِه، خرج عن حدِّ البلاغةِ، وكان غَرضاً لسهامِ الناقدينَ.

إذنْ لابدَّ للبليغ أولا من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب أَن تكون صادقةً ذاتَ قيمةٍ وقوة ،يظهر فيها أَثر الابتكار وسلامةِ النظر ودقة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عَمدَ إِلى الأَلفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فأَلف بينها تأْليفاً يكسبها جمالاً وقوّة، فالبلاغةُ ليست في اللفظ وحدَه، وليستْ في المعنى وحدَه، ولكنها أثرٌ لازمٌ لسلامةِ تأْليفِ هذين وحُسْن انسجامِهما.

علوم البلاغة ثلاثة : **المعاني ، والبيانُ ، والبديعُ** .

فعلم المعاني : علم يعرف به هل طابق الكلام مايطلبه الحال أم لم يطابق ، فمثلاً حال المخاطب الذكي يقتضي الاختصار ، وحال العنيد أو البليد يقتضي التطويل كما قيل :

تكفي اللبيب إشارة مرموزة وسِواه يُدْعَى بالنداء العالي

وعلم البيان : علم يُبحث فيه عن شكل الألفاظ من حيث تبيينها للمعاني : هل هي في صيغة الحقيقة المجردة ، أو التشبيه ، أو المجاز ، أو الكناية ، كما نرى شكل الخياطة فتعرف نوعها : من ثوب أو جبة ، قباء أو معطف .

أما علم البديع : فراجع إلى تحسين اللفظ وتزيينه ، كوضع أزرار وورودٍ وزخارف لتزيين ثوب العروس بعد تمام خياطته ، وكنقوش الدهان ، بعد تمام البنيان ، ورتبته التأخير عن الكل .

علم المعاني

أقسام الكلام :

ركنا الجملة – أقسام الخبر – أغراضه .

الكلام قسمان :

١- خبر : يصح أن يقال لقائله : إنه صادق إن كان كلامه مطابقاً للواقع ، أو كاذب إن كان غير مطابق له. مثل : (بعت كتابي أمس بخمس ريالات) .

٢- إنشاء : لايصح أن يقال لقائله : إنه صادق أو كاذب . مثل : (هل تشتري حقيبتي هذه بخمس ريالات؟).

ركنا الجملة

ثم إن لكل جملة خبرية أو إنشائية ركنين :

مسنداً ، ومسنداً إليه ؛ وهما (عمدة الكلام) .

مثل : (فهم الطلاب) فالمسند (فهم) والمسند إليه (الطلاب) .

ومثل : (الدرس مفهوم) فالمسند (مفهوم) والمسند إليه (الدرس) .

ومثال : (هل فهم الطلاب) فالمسند (فهم) والمسند إليه (الطلاب) .

فتبين أن كل فعل (مسند) وكل فاعل (مسند إليه) ؛ وأن كل خبر (مسند) وكل مبتدأ (مسند إليه) وهكذا

ومثل الفاعل نائبه فهو مسند إليه : ومثل المبتدأ اسم كان وإن" فهو مسند إليه : ومثل الخبر خبر كان وإن فهو مسند .

وما سوى المسند والمسند اليه يسمى (فضلة في الكلام) .

أقسام الخبر

تقول لمدير المدرسة إذا تأخرت يوماً فسألك لم تأخرت ؟ :

١- (أنا مريض) يُقال هذا في البدء بدون تأكيد، لأن المخاطَب خالي الذهب ويسمى: (ابتدائياً)

فإذا تردد المدير قلت :

٢- (إني مريض) يقال هذا له ثانياً لأنه حاله من التردد يطلب التأكيد ويسمى : (طلبياً)

فإذا أنكر المدير وغضب قلت :

٣- (والله إني لمريض) يقال هذا له بكل ألفاظ التأكيد لأنه منكِر شديد ، ويسمى : (إنكارياً)

ألفاظ التوكيد

من ألفاظ التأكيد : إنّ ، وأنّ ، والقسم ، ولام الابتداء ، وقد ، وأحرف التنبيه (ها) ، ونونا التوكيد ، والحروف الزائدة ، والتكرير ، وأمّا الشرطية .

(١) قال أبو العتاهية:

إني رأيْتُ عَوَاقِب الدُنيَا... فَتَركتُ ما أهوى لما أَخشى

(٢) وقال حَسان بن ثابت رضي الله عنه:

وإني لحلوٌ تعتريني مرارة وإني لتراكٌ لما لَمْ أعوَّدِ

(٤) قال الأرجانيُّ :

إنا لفي زَمَن ملآن مِنْ فِتَن فلا يعاب به ملآن من فرق

(٥) وقال لبيد :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ: لَتأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إنَّ الْمَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُها

(٧) قال الشريفُ الرضيُّ:

قَدْ يَبْلُغُ الرّجُلُ الجَبَانُ بِمَالِهِ مَا لَيسَ يَبلُغُهُ الشّجَاعُ المُعدِمُ

أغراض الخبر

يريد المتكلم من خبره احد شيئين :

أ – إما إفهام المخاطب أمراً يجهله ، كقولك لرفاقك : (قدم والدي من حجه ، وسأدعوكم إلى وليمة) ويسمى هذا (فائدة الخبر) .

ب – أو إعلام المخاطَب أن المتكلم عرف الخبر ، فإذا دعوتَ رفاقك إلا يحيى ، فقال لك يحيى معاتباً: (دعوتَهُم كلَّهم إلا أنا) كان مراده أنه عرف خبر الوليمة ، ويسمى هذا: (لازم الفائدة) .

الخلاصة :

الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين :

١- لإفادة المخاطب أمراً يجهله ، ويسمى ذلك : (فائدة الخبر) .

٢- لإفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالأمر ويسمى : (لازم الفائدة) .

وقد يُلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق ، مثل :

أ – الاسترحام مثل : (ربِّ إنِّي لما أنزلتَ إليَّ من خيرٍ فقيرٌ) .

ب – إظهار الضعف : (ربِّ إنِّي وهنَ العظمُ منِّي) .

ج – إظهار التحسر : (ربِّ إنِّي وضعتُها أنثى) .

د – الفخر مثل : كانَتْ منازلُنا بالعزِّ شامخةً لا تشرقُ الشمسُ إلا في مغَانينا

هـــ- التعريض مثل : أنا لا أكذبُ .

نموذجٌ في بيانِ أغراض الأخبار

(١) لَقدْ أدَّبتَ بَنيكَ باللين والرفقِ لا بالقَسْوَةِ والعِقاب.

(٢) تُوفيَ عُمَرُ بنُ الخطاب رَضي الله عنه سَنَةَ ثلاثٍ وعشرين من الهجرة.

(٣) قال أبو فِراس الحَمدَاني:

ومكارمي عددُ النجومِ ؛ ومنزلي مأوَى الكِرَامِ، وَمَنزِلُ الأضْيَافِ

(٤) قال أبو الطيب:

وَمَا كُلّ هَاوٍ للجَميلِ بفاعِلٍ وَلا كُلّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

(٥) وقال أيضا يَرثي أخت سَيْفِ الدَّوْلة:

غدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ من عدَدٍ بمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ

(٦) قال أبو العتاهية يَرثي وَلَدَهُ علياً:

بكيتُكَ يا عليُّ بدَمْع عيني... فَمَا أغنى البُكاءُ عليك شيا

وكانَتْ في حَيَاتك لي عِظاتٌ... وأنْتَ اليَومَ أوعَظُ مِنْكَ حَيا

(٧) وقال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر:

إنَّ الثَّمانِينَ، وبُلِّغْتَها ... قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمانْ

(٨) وقال أبو العلاء المعرِّي:

وَلِي منطِق لَم يرْضَ لي كُنْه مترلي عَلَى أنني بيْنَ السماكَينِ نازلُ

(٩) قال إبراهيمُ بن المَهْدي يخاطب المأمون:

أتَيْتُ جُرْماً شنيعاً ...وأنْتَ لِلْعَفْوِ أهْلُ

فإنْ عفَوْتَ فَمَنْ ...و إنْ قَتَلتَ فَعدْلُ

الإجابات:

(١) " إفادةُ المخاطب أنَّ المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.

(٢) " إفادةُ المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

(٣) " إظهارُ الفخر، فإنَّ أبا فِراس إنما يُريد أن يفاخر بمكارمه و شمائله.

(٤) " إفادةُ المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام؟ فإنَّ أبا الطيب يريد أَن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أَعمال الخير.

(٥) " إظهارُ الأَسى والحزن.

(٦) الغرضُ إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.

(٧) " إظهارُ الضعف والعجز.

(٨) " الافتخارُ بالعقل واللسان.

(٩) " الاسترحامُ والاستعطاف.

الإنشاء وأنواعه

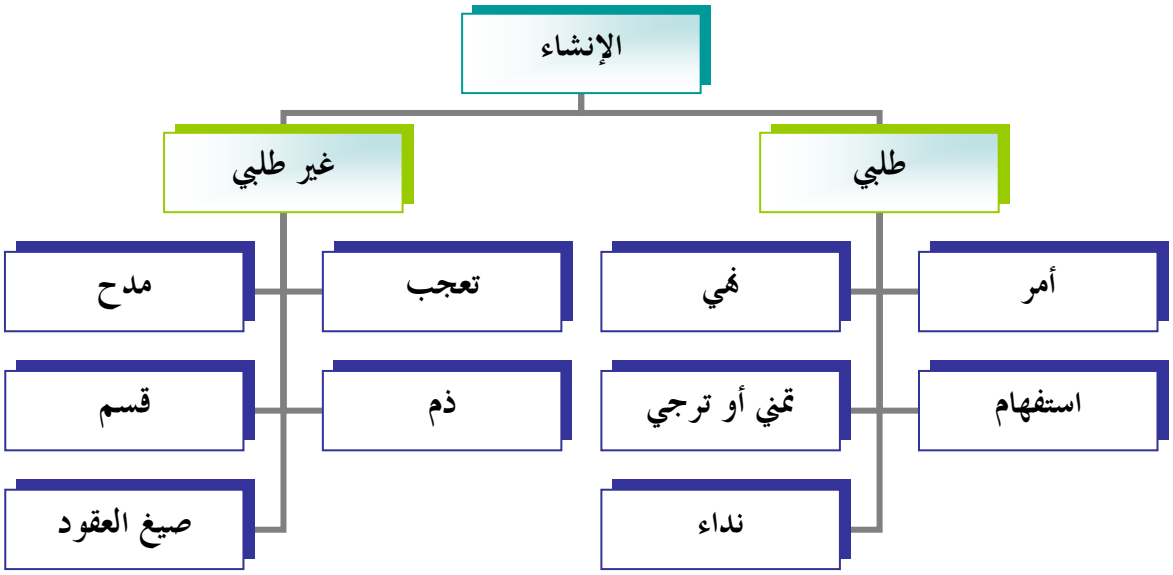

الطلبي : كالأمر والنهي ، مثل : اجتهدْ ولا تكسلْ .

والاستفهـــام ، مثل : هل فهمتَ الدرسَ ؟

والتمـــنـــي ، مثل : (ياليتَني قدمْتُ لحياتي) .

والنـــــداء ، مثل : (ياعبادِ فاتَّقونِ) .

ففي الأمر طلب الفعل ، وفي النهي طلب الترك ، وفي الاستفهام طلب العلم بالشيء ، وفي التمني طلب المحبوب ، وفي النداء طلب الإقبال .

وغير الطلبي : كالتعجـــب ، مثل : ما أنفعَ العلمَ !

والمـــــــدح ، مثل : (ولنعمَ دارُ المتَّقينَ : جناتِ عدنٍ) .

والـــــــذم ، مثل : بئسَ التلميذُ الكسلانُ .

والقـــســـم ، مثل : (وربِّي إنَّهُ لحقٌ) .

وصيغ العقود ، مثل : بعتُكَ كتابي هذا بدرهمٍ ، فتقولُ : اشتريتُ .

أما هذا القسم الثاني فلا طلب فيه ، بل هو تعبيرٌ عن شعور المرء وإعجابه بشيء أو مدحه أو ذمه ، أو تعبير عن عقد بيع أو شراء أو قسم أو نحوها .

نَمُوذجٌ

لبيان نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية:

(١) قال أبو تمام:

لا تسقني ماءَ الملامِ فإنَّني صبٌّ قدِ استعذبتُ ماءَ بُكائي

(٢) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أُرَاهُ رَفَعَهُ قَالَ « أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا ».

(٣) وقال ابن الزيات يمدح الفضْل بن سهْل.

يا ناصِرِ الدين إذ رثَّتْ حبائلُه... لأنتَ أكرمُ من آوَى و منْ نصرا

(٤)وقال أميةَ بن أبي الصَّلْت في طلب حاجة:

أَأَذْكُرُ حاجَتِي أَم قد كَفانِي ... حَياؤُكَ، إِنَّ شِيمَتَكَ الحَياءُ

(٥) و قال زُهيْرُ بن أبى سُلْمى :

نِعْمَ امرَءًا هَرِمٌ، لم تَعْرُ نائِبَةٌ .. إِلاَّ وكانَ لِمُرتْاعٍ بها وَزَرا

(٦) قال امرؤ القيس:

أجارتَنا إنا غَريبانِ هاهُنا ...وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ

(٧) و قال آخر:

يا ليت منْ يمْنَع المعروفَ يَمْنعُهُ ...حتى يذوق رجالٌ غِبَّ ما صنعوا

(٨) و قال أبو نُواس يستعطفُ الأمين:

وحياةِ رأْسِكَ لا أَعو ... دُ لمثلها وحياةِ رأْسِكْ

(٩)و قال دِعْبلُ الخُزاعيُّ:

ما أكْثر النَّاسِ! لا بلْ ما أقَلَّهم! ... اللَّهُ يَعلَمُ أَنّي لَم أَقُلْ فَنَدا

إِنِّي لأفْتَحُ عيني حِين افتَحُها ...على كثير ولكنْ لا أرى أَحدا

الإجابات:

الرقم	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا تسقني ماء الملام	طلبي	النهي
٢	أحْبِبْ حبيبكَ هوْناً ما عسى أنْ يكون بغيضَكَ يَوْما ما و أبغض بغيضَكَ هوْناً ما عسى أن يكون حبيبَكَ يوْماً ما.	طلبي	الرجاء
٣	يا ناصِرِ الدين إذ رثَّتْ حبائلُه	طلبي	النداء
٤	أأذكرٌ حاجتي أم قَدْ كفاني	طلبي	الاستفهام بالهمزة
٥	نِعْم امرأً هرِمٌ لَم تَعرُ نَائِبةٌ	غير طلبي	المدح نعم
٦	أجارتَنا إنا غَريبان هاهُنا	طلبي	استفهام بالهمزة
٧	يا ليت منْ يمْنَع المعروفَ يَمْنعُهُ	طلبي	النداء بيا التمني
٨	وحياة راسك لا أعوُ دُ	طلبي	القسم
٩	ما أكْثر النَّاس! لا بلْ ما أقَلَّهم	غير طلبي	التعجب

الأمـــر

معناه – صيغته – خروجه عن معناه

معناه :

معناه الأصلي : الطلب الجازم للفعل على وجه الاستعلاء .

صيغته :

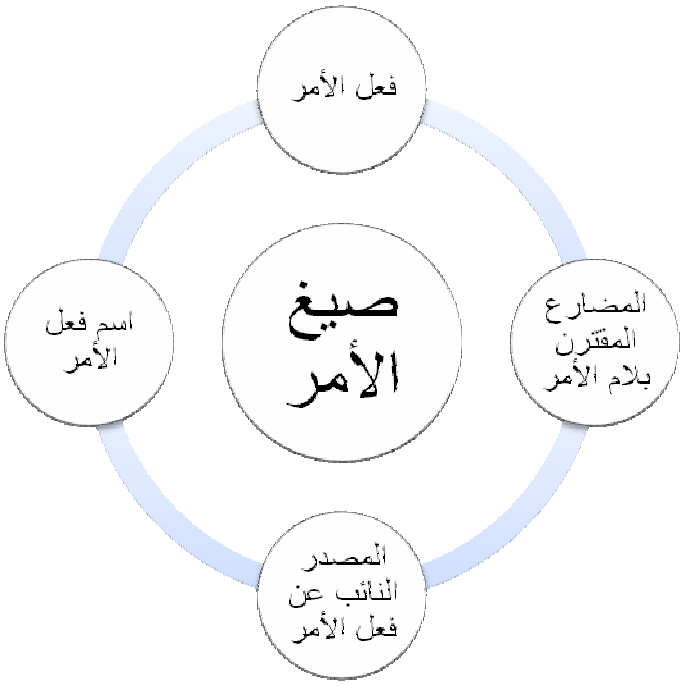

١- فعل الأمر مثل : اجتَهِدْ .

٢- المضارع المقرون بلام الأمر ، مثل : (لينفقْ ذو سعةٍ مِنْ سعَتِه) .

٣- اسم فعل الأمر مثل : عليكُم بالجِدِّ أي : الزموه .

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر ، مثل : صبراً على التحصيلِ أي : اصبروا .

خروجه عن معناه :

قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ تفهم من السياق :

كالدعـــاء ، وهو الطلب على وجه الخضوع . (ربِّ زِدْني علماً) .

والالتماس ، وهو طلب الشخص من مثله : ساعدْني في درسي .

والإرشاد ، وهو طلب لا على سبيل الجزم : (وأشْهِدُوا إذا تبَايعْتُم) .

والتمـــني ، كقول المسرور بليله : يا ليلُ طُلْ .

والتخيير ، كقولك لثرثار : قلْ خيراً وإلا فاسكتْ .

والتسوية ، كما قال الله لأهل النار : (فاصبرُوا أو لا تصبرُوا سواءٌ عليكم) .

والتعجيز ، كما قال الله للكفار : (فأتُوا بسورةٍ منْ مثلِه) .

والتهديد ، كما قال الله للكفار : (اعملُوا ما شئْتُم) .

والإباحة ، كما قال الله تعالى : (كلُوا واشربُوا) .

والتوبيخ ، اشربِ الدخانَ ، وعاشرِ (الأنْذال) . (أي) الأرذال .

نموذجٌ : لبيانِ صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

(١) قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}

(٢) قال الأرجانيُّ:

شاوِرْ سَواكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ ... يوماً وإنْ كنتَ منْ أهلِ المَشوراتِ

(٣) وقال أبو العتاهية:

واخفِضْ جناحكَ إن مُنِحْتَ إمَارةً ...وارْغَبْ بنَفسِكَ عن رَدَى اللذات

(٤) وقال أبو العلاء:

فيا موت زُرْ إنَّ الحَياةَ ذَمِيمةٌ ...ويَا نَفْسُ جدِّي إنَّ دهْرَكِ هازلُ

(٥) وقال آخر:

أرِيني جَواداً ماتَ هَزْلاً، لَعَلّني أرَى ما تَرَينَ، أوْ بَخيلاً مُخَلَّدا

(٦) وقال خالد بن صفْوَان ينصح ابنه:دع مِنْ أعمال السر ما لا يَصْلحُ لكَ في العلانيَةِ.

(٧) و قال بشار بن بُرد:

إذا كنتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعاتِباً ... صَدِيقَكَ، لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ

فعِشْ واِحداً، أو صِلْ أخاك، فإنَّهُ ... مُقارِفُ ذَنْب تارَةً ومُجانبُهْ

(٨) و قال تعالى: {وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ}

(٩) و قال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أذا الجُودِ أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ وَلا تُعْطِيَنّ النّاسَ ما أنَا قائِلُ

(١٠) و قال قطري بن الفُجَاءَة يخاطب نفسه:

فَصَبْراً في مَجالِ المَوْتِ صَبْراً ... فَما نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطاعِ

الإجابات:

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقي للأمر	٦	دع من أعمال السر	الإرشاد
٢	شاور سواك	الإرشاد	٧	فعش واحداً أو صل أخاك	التخير
٣	واخفض جناحك وارغب بنفسك	الإرشاد الإرشاد	٨	قل تمتعوا	المعنى الحقيقي للأمر
٤	زر جدي	التمني التمني	٩	أعط الناس	دعاء
٥	أريني	التعجيز	١٠	صبراً	المعنى الحقيقي للأمر

النهي

معناه – صيغته – خروجه عن معناه

معناه : هو الطلب الجازم لترك الفعل على وجه الاستعلاء .

صيغته : واحدة ، وهي : (لا) مع فعل المضارع ، مثل : لاتكسل .

خروجه عن معناه :

قد يخرج عن معناه إلى معانٍ تفهم من سياق الكلام :

كالدعاء ، مثل : (ربَّنا لا تؤاخذْنا إنْ نسِينا) .

والالتماس ، مثل : لا تسبقْني : تقوله لرفيقك .

والتمنـــي ، مثل : لا تطلعْ ياصبحُ : يقوله المسرور بليله .

والإرشاد ، مثل : لا تتركْ كتابكَ مفتوحاً .

والتوبيخ ، مثل : لا تستحُوا ولا تتأدبُوا .

والتيئيس ، مثال : (لاتعتذرُوا اليومَ) .

والتهديد ، مثال : لا تطيعُوا أمرِي .

والتحقير ، مثل : لا تطلبِ المجدَ ولا تهتمَّ إلا بالأكلِ .

نموذجٌ: بيَن صيغةَ النهي والمراد منها في كل مثال من الأَمثلة الآتية:

(١) قال تعالى: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ...)

(٢) و قال أبو العلاء:

لا تَحلِفَنّ على صِدقٍ ولا كَذِبٍ، فما يُفيدُكَ، إلاّ المأثَمَ، الحَلِفُ

(٣) و قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

(٤) و قال تعلى عن المنافقين : {لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ..}

(٥) و قال البحتري يخاطب المعتمد على الله :

لاَ تَخلُ من عَيشٍ يكُرُّ سرُورُهُ، أبَداً، وَنيْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادِ

(٦) و قال الغَزي:

ولا تُثْقِلاَ جيدي بِمِنةِ جاهل...أرُوحُ بِهَا مِثْل الْحمَام مُطَوَقا

(٧) و قال آخر:

لا تطلُبِ المجدَ إنَّ المجدَ سُلَّمه ...صعبٌ وَعِشْ مُسْتريحاً نَاعِمَ الْبَالِ

(٨) و قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا

أعيْنَيَّ جُودا ولاَ تَجْمُدَا ...ألا تبكِيانِ لِصخرِ النَّدى

(٩) وقال خالدُ بنُ صفْوان: لا تطلبوا الحاجاتِ في غير حِينهَا، ولا تطلبوا مِنْ غير أهْلِها.

الإجابات:

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
١	ولا تفسدوا	المعنى الحقيقي للنهي	٦	لا تثقلا	الالتماس
٢	لا تحلفن	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمني
٤	لا تعتذروا	التيئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخل ولا تطلبوا	الدعاء			

الاستفهام

معناه – أقسامه – أدواته – خروجه عن معناه

معناه الأصلي : طلب العلم بشيء مجهول ، ويحتاج إلى جواب .

أقسامه :

١- طلب التصور .

٢- طلب التصديق ، وإليك توضيح ذلك :

جاء أخوك بصديق لهُ مثقف ، اسمه (زياد) فتم بينكما التعارف ، ثم غاب عنك .

أ – أخبرك أخوك بعدُ أنّ (زياداً) اشترى سيارة له ، فأردت أن تتصوره ، فسألت أخاك : (من زياد ؟) فقال : ذلك الشاب المثقف الذي تم بينكما التعارف معه يوم كذا وكذا ، فتذكرك صورة زيادة يقال له (تصور) .

ب – ثم أخبرت بعد ذلك أن زياداً سافر بسيارته إلى الحج ، فأردت أن تتثبت من صدق ذلك ، فسألت : (أحجّ زياد بسيارته ؟) ، فلو قيل (نعم) أو (لا) كانت معرفة نسبة الحج اليه يقال لها : (تصديق) .

أدوات الاستفهام :

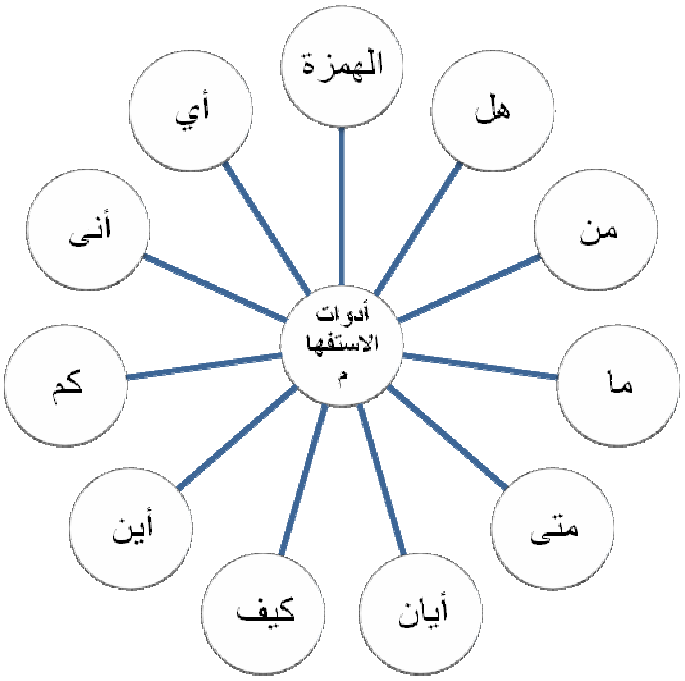

١- الهمزة ، وهي مشتركة بين الطلبين : التصور والتصديق (أزيادٌ سافرَ أم نبيلٌ ؟) ، (أسافرَ زيادٌ للحجِّ؟)

٢- هل ، وهي خاصة بالتصديق لا التصور للتثبت من حصول النسبة ، تقول : هل سافر زياد ؟ ولا تقول : هل زياد سافر أم نبيل ؟ .

والأدوات الآتية كلها للتصور فقط :

٣- مـــا : تستعمل لغير العقلاء ، ويطلب بها أحد شيئين :

أ – إما شرح الاسم بلفظ مرادف أظهر ، مثل : ما الكَرَى ؟

ب – أو بيان حقيقة المسمى ، مثل : ما الإسرافُ ؟

٤- مَن ، يطلب بها تعيين أحد العقلاء ، مثل : مَنْ حفظَ الدرسَ ؟

٥- متى ، تستعمل لتعيين الزمان الماضي ، مثل : متى دخلْنا المدرسةَ ؟ ، أو لتعيين الزمان المسقبل ، مثل: متى تنتهِي؟ .

٦- أيان ، تستعمل لتعيين الزمان المستقبل خاصة بالتهويل، مثل : أيانَ يومُ الدينِ ؟

٧- كيف ، تستعمل لتعيين الحال ، مثل : كيفَ أصبحتُم ؟

٨- أين ، تستعمل لتعيين المكان ، مثل : أينَ كنتَ ؟

٩- كـــم ، تستعمل لتعيين العدد ، مثل : كمْ طلابُ صفِّكُم ؟

١٠- أنّى ، تستعمل بمعنى [كيف] ، مثل : "أنَّى يكونُ لي غلامٌ ؟" .

وبمعنى [من أين] ، مثل : (أنَّى لكِ هذا) .

وبمعنى [متى] ، مثل : أنَّى يأتي المسافرُ ؟

١١- أيّ ، يسأل بها عن الزمان ، مثل : أيُّ الأيامِ أحبُّ إليكَ ؟

والمكان ، مثل : أيُّ البلادِ أحبُّ إليكَ ؟

والحال ، مثل : على أيِّ حالٍ أصبحتَ ؟

والعدد ، مثل : أيَّ ثلاثةٍ تأخذُ ؟.

والعاقل ، مثل : أيُّ أبويكَ أحقُّ ببركَ ؟

وغير العاقل ، مثل : أيُّ السمكِ أشهى إليكَ ؟

خروجه عن معناه :

قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معان مجازية تفهم من سياق الكلام :

كالنفـــي ، مثل : (وهلْ نجازِي إلا الكفورَ ؟) أي : مانجازي .

والأمـــر ، مثل : (فهلْ أنتمْ منتهُون ؟) أي : انتهوا .

والنهـــي ، مثل : (أتخشونهم فاللهُ أحقُّ أنْ تخشَوه) أي : لاتخشوهم .

والانكار ، مثل : أذُو الشيبِ يلعبُ ؟

والتقرير ، مثل : (ألمْ نشرحْ لكَ صدركَ ؟) .

والتوبيخ ، مثل : إلامَ السبابُ والعدوُّ بالمرصادِ ؟

والتعظيم ، مثل : مَنْ خلفتَه للمكارمِ ؟ خطاباً لميتٍ كريم .

والتحقير ، مثل : كيف تصيرُ عالماً ونراكَ النهارَ لاعباً والليلَ نائماً ؟ .

والتهكم ، مثل : (أصلاتُكَ تأمركَ ؟) .

والاستبطاء ، مثل : (متى نصرُ اللهِ ؟) .

والاستبعاد ، مثل : (أنَّى لهم الذكرُ وقد جاءَهم رسولٌ مبين ، ثمَّ تولَّوْا عنه ...) ؟

والتعجب ، مثل : (أألدُ وأنا عجوزٌ ؟)

والتسوية ، مثل : (سواءٌ عليهم أأنذرتَهم أمْ لمْ تنذْرهم ؟)

والتمـــني ، مثل : (فهلْ لنا منْ شفعاءَ ؟)

والتشويق ، مثل : (هل أدلُّكم على تجارةٍ تنجيكُم من عذابٍ أليم) .

نموذج : لبيانِ الأغراض التي يدلُّ عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام في المديح:

هَل اجتَمعتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا بِمُلْتَحَمٍ إلاَّ وأَنْتَ أَمِيرُها؟

(٢) وقال البحتري:

أأكفُرُكَ النَّعْمَاءَ عِندي، وَقد نمتْ عَليّ نُمُوَّ الفَجْرِ، والفَجْرُ ساطِعُ

وأنتَ الذي أعْزَزْتَني بَعدَ ذِلّتي، فلا القوْلُ مَخفوضٌ ولا الطّرْفُ خاشعُ

(٣) وقال ابن الرومي في المدح:

أَلستَ المرءَ يَجْبِي كلَّ حمدٍ إذا ما لم يكنْ للحمدِ جابِ

(٤) وقال أبو تمام:

مَا للخُطوبِ طَغَتْ عليَّ كأنَّها جهلتْ بأنَّ نداكَ بالمرصادِ

(٥) وقال آخر:

فَدَعِ الوَعيدَ فما وَعيدُكَ ضائري ... أطَنينُ أجْنِحَةِ الذُّبابِ يَضيرُ

(٦) قال الشاعر :

أضاعوني وأيَّ فَتى أَضاعوا؟ لِيوْم كريهَة وسداد ثَغْر

الإجابات:

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
١	هل اجتمعت أَحياء عدنان	النفي	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلا أنت أمير عليها.
٢	أأكفرك النعماء عندي.	الإنكار	فإن البحتري يريد أن يقول لمدحه إنه لا يليق في أن أكفر نعماءك فقد غمرتني بها غمراً، بدلتني بالذل عزا، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلواً.
٣	ألست المرء يجبي كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المحامد له.
٤	ما للخطوب طغت علي	التعجب	فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن ممدوحه لها بالمرصاد يدفعها عنه نداه وعطاياه، ولذلك قال كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد.
٥	الطنين أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب.
٦	أضاعوني وأي فتي أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة في أو قات الحروب والشدائد.

الترجي والتمني

الأمر المحبوب – كالنجاح والرباح – إن كان حصوله قريباً متوقعاً يسمى طلبه : ترجياً :
وله أداتان : (لعل وعسى) :
أ – يقولُ المجتهدُ لعلِّي أنجحُ .
ب – يقول التاجر عسى أنْ أربحَ .

والأمر المحبوب إن كان لايرجى حصوله لاستحالته أو بُعده يسمى طلبه : تمنياً
وله أداة واحدة (ليت)
أ – فالمستحيل كما يقول الهرِمُ : ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً فأخبرَهُ بما فعلَ المشيبُ .
ب – والبعيد كما يقول المفلس : ليتَ لي قنطارُ ذهبٍ .

وقد يتمنى بـــ (هل) أو (لو) أو (لعل) .
١- مثال هل : (فهل لنا من شفعاءَ ؟) .
٢- مثال لو : (فلوْ أنَّ لنا كرّةً فنكونَ من المؤمنين)
٣- مثال لعل : لعلِّي إلى منْ قد هَوِيتُ أطيرُ .

نموذج من الترجي والتمني

١- (عسى اللهُ أنْ يأتيَ بالفتحِ) : ترجٍ بعسى لأن الفتح متوقع الحصول .
٢- لعلَّ اللهَ يحدثُ بعدَ ذلكَ أمراً : ترجٍ بلعل لأن ذلك متوقع الحصول .
٣- فهلْ إلى خروجٍ من سبيلِ : تمنٍ بهل لأن خروج الكفار من النار مستحيل .
٤- يقول الكسلان : ليتني نجحتُ : تمنٍ بليت لأن نجاحه بعيد حصوله .

نموذجٌ: لبيان ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ، و تعيين الأداة في كل مثال:

(١) قال صريع الغواني:

واهاً لأيامِ الصَبا وزمانِهِ لَوْ كانَ أسْعفَ بالقَيام قليلا

(٢) و قال أبو الطيب:

فَلَيْتَ هوَى الأحبّةِ كانَ عَدلاً فَحَمّلَ كُلّ قَلبٍ ما أطَاقَا

(٣) قال تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ}

الإجابات:

الرقم	المعنى المراد	الأداة	البيان
١	التمني	لو	لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله.
٢	الترجي	ليت	" " " " " مطموع في حصوله.
٣	التمني	هل	" " " " " غير مطموع في حصوله.

النـــداء

حقيقته – أقسامه وأدواته – خروجه عن معناه

حقيقته :

طلبُ المتكلم إقبال المخاطب بحرف نائب مناب (أدعو) .

أقسامه :

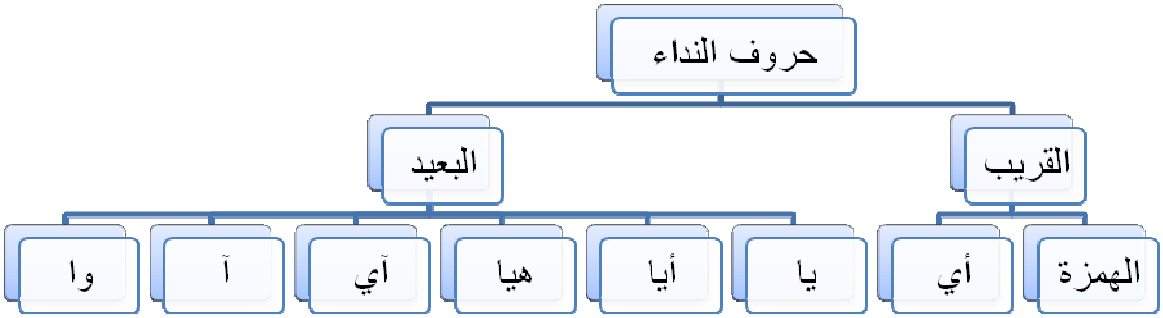

أ – نداء القريب ، وله أداتان :

١- (الهمزة) ، مثل : أَولدي كنْ مجتهداً.

٢- (أيْ) ، مثل : أيْ ولدي لا تكسلْ .

ب – نداء البعيد ، وله ست أدوات :

١- (يا) ، مثل : ياغائباً عن عيوني وحاضراً في فؤادي ..

٢- (أيا) ، مثل : أيا سعيدُ متى تعودُ .

٣- (هيا) ، مثل : هَيا سعيدُ متى تعودُ .

٤- (آي) ، مثل : آي عليُّ هلمَّ إلينا .

٥- (آ) ، مثل : آعليُّ هلمَّ إلينا .

٦- (وا) ، مثل : وا أميرَ المؤمنينَ .

وقد يترل البعيد مترلة القريب لشدة حضوره في الذهن ، كقول الشاعر :

أسكانَ نعمانِ الأراكِ تيقَّنُوا بأنَّكم في ربعِ قلبيَ سكانُ .

وقد يجعل القريب كالبعيد كما يلي :

١- إما لرفعه رتبته ، مثل : يارَبِّ لطفَكَ.

٢- أو لانحطاط رتبته ، مثل : ياكسولُ اجتهدْ – وهو بجانبك .

٣- وإما لغفلته بنوم أو شرود ، مثل : يارفيقي تنبَّهْ – وهو بجانبك .

نموذجٌ: لبيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:

(١) قال الشاعر :

أَبُنَيَّ إِنَّ أَباكَ كارِبُ يَومِهِ ... فإِذا دُعِيتَ إِلى المَكارِمِ فاعْجَلِ

(٢) وقال الشاعر:

يا منْ يرجَّى للشدائد كلِّها ... يا منْ إليه المشتكَى و المفزعُ

(٣) و قال أبو العتاهية:

أيا منْ عاشَ في الدنيا طويلاً ...و أفنَى العمرَ في قيلٍ وقالِ

وأتعبَ نفسَه فيما سيفنَى ... يجمَّعُ منْ حرامٍ أو حلالِ

هبِ الدنيا تقادُ إليكَ عفواً ... أليسَ مصيرُ ذلك للزوالِ؟

(٤) وقال سوار بن المُضَرَّب:

ياأيها القلبُ هلْ تنهاكَ موعظةٌ ... أو يُحدِثَنْ لك طولُ الدهرِ نسيانا

(٥) وكتب والدٌ لولده ينصحه:

أَحُسَيْنُ إِنِّيَ واعِظٌ وَمُؤَدِّبُ فَافْهَمْ فَأَنْتَ العَاقِلُ المُتَأَدِّبُ

الإجابات:

(١) الأداة "الهمزة" و قد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.

(٢) الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.

(٣) الأداة "أيا" وقد استعملت في ندا ء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.
(٤) الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أنَّ المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.
(٥) الأداة " الهمزة " وقد نودي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادَى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضرُ الجثمان.

خروجه عن معناه :

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي فيراد به معانٍ أخرى تفهم من الكلام :
كالزجر ، مثل : يا قلبُ متى تتوبُ ؟
والتحسر ، مثل : فيا قبرَ معنٍ كيفَ واريْتَ جودَهُ ؟
والاغراء ، مثل : يامظلومُ طالبْ بحقكَ .

القصر

تعريفه : القصر تخصيص شيء بشيء بإحدى الطرق الآتية .

طرقه :

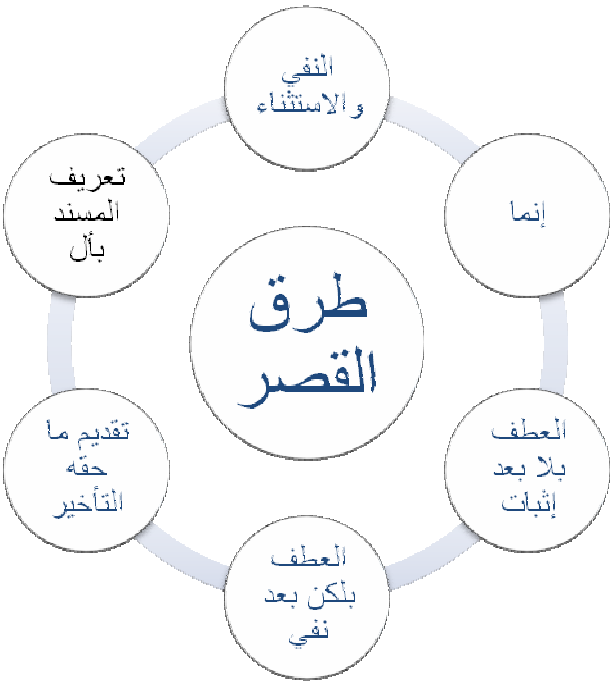

للقصر طرق ؛ منها :

١- النفي والاستثناء ، مثل : لا يفوزُ إلا المُجدّ

خصصنا الفوز بالشخص المجد ، فالفوز مقصور والمجد مقصور عليه ويكون مابعد إلا هنا هو المقصورَ عليه.

٢- (إنما) مثل ، إنَّما الدخانُ ضارٌّ .

فالدخان مقصور ، وصفة الضرر مقصور عليها وتكون الكلمة المؤخرة في الجملة (ضار) هي المقصورَ عليها .

٣- العطف بـــ (لا) بعد الاثبات : الدخانُ ضارٌّ لا نافعٌ ، قصرنا الدخان على صفة الضرر ، ويكون ماقبل لا هو المقصوَر عليه .

٤- العطف بـــ (لَكِنْ) أو (بل) بعد نفي مثل : ماحسانُ قائدٌ لكنْ شاعرٌ .

ومثل : ماحسانُ قائدٌ بلْ شاعرٌ .

قصرنا حسان على صفة الشعر ، ويكون مابعد لكن أو بل هو المقصور عليه .

٥- تقديم ماحقه التأخير ، مثل : المجتهدينَ أُحِبُّ ، قصرنا صفة المحبوبية على المجتهدين ، ويكون المقدم هو المقصورَ عليه .

٦- تعريف المسند بأل : مثل اللَّهم (أنتَ الملكُ) .

قصرنا صفة الملك على الرب ، إذ لا ملك على الحقيقة سواء .

طرفاه :

مقصور ، ومقصور عليه ؛ وينقسم باعتبار طرفيه إلى قسمين :

١- قصر صفة على موصوف : مثل : إنما الشاعر حسان .

٢- قصر موصوف على صفة : مثل : إنما حسان شاعر .

أقسامه :

١- حقيقي: إن اختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع و لم يتعداه إلى غيره ، مثل : لا رزاقَ إلا اللهُ .

٢- وإضافي: إن كان الاختصاص بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء معين، مثل: إنَّما حسانُ شاعرٌ.[١]

أسماؤه :

وهذا الاضافي له ثلاثة أسماء بحسب الاعتبار :

أ – قصر إفراد : إن اعتقد المخاطب اشتراك حسان في صفتي الشعر والقيادة .

ب – قصر قلب : إن اعتقد المخاطب أن حسان قائد لا شاعر .

[١] فلحسان صفات كثيرة خلقية وخُلقية، ولما قصرنا لم نتعرض لشيء منها سوى الشعر، باعتبار أن هناك من يخطىء فيضيف إليه القيادة أيضاً.

ج – قصر تعيين : إن تردد المخاطب فلم يدر أي الوصفين لحسان الشعر أم القيادة .

الفصل والوصل

حقيقتهما – مواضع الفصل – مواضع الوصل

حقيقة الوصل : عطف جملة على أخرى بـــ (واو) ، مثل : المجدُّ الناجحُ يواظبُ ويطيعُ.
حقيقة الفصل : ترك هذا العطف ، مثل : اجتهدُوا في دروسكُم . اجتهدُوا في البلاغةِ .

مواضع الفصل

١- إذا كانت الجملة الثانية عين الأولى ، فتكون :
أ – توكيداً للأولى ، مثل : فمهِّلِ الكافرينَ أمهلْهُم رويداً .
ب – أو بياناً لها ، مثل : فوسوسَ إليهِ الشيطانُ : قالَ يا آدمُ.
ج – أو بدلاً منها، مثل : أساعدُ والدي : أحملُ عنهُ حوائجَ البيتِ، ويقال : إن بين الجملتين كمال الاتصال.
٢- إذا كانت الجملة الثانية جواباً عن سؤال ناشئ من الأولى مثل: وما أبرىءُ نفسِي : إنَّ النفسَ لأمّارةٌ بالسوءِ. ويقال : بين الجملتين شبه كمال الاتصال .
٣- إذا كانت الجملة الثانية لاتنجسم مع الأولى :
أ – لعدم العلاقة مثال : العصفورُ على الشجرةِ . الطلابُ في الصفِّ .
ب – أو لاختلافهما خبراً وإنشاء :
مثال : الجَدِّ بالجِدِّ . يا طلابُ.
ومثل : لاتفرحْ. إنَّ اللهَ لايحبُّ الفرحين .
ويقال في هذه الأمثلة : بين الجملتين كمال الانقطاع .

مواضع الوصل

يجب الوصل في ثلاثة مواضع :

١- إذا اتفقت الجملتان واشتركتا في الحكم الاعرابي مثل : لكنِّي أصومُ وأفطرُ .

٢- إذا اتفقتا خبراً وإنشاء مع المناسبة التامة ولا مقتضي للفصل :

مثل : اجتهدْ ولا تتغيبْ . ومثل : يجتهدُ أحمدُ ويواظبُ.

٣- إذا اختلفتا خبراً وإنشاء وكان الفصل موهماً، مثل : (لا وشفاهُ اللهُ) في جواب من سألك : أشُفيَ والدُك ؟

نموذجٌ: لبيان مواضعِ الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال:

(١) قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}

(٢) وقال الأحنف بن قيس : " لا وفاء للكذوب ولا راحة لحسود "

(٣) وقال تعالى: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ}

(٤) وجاء في الحكم : كفاء بالشيبِ داءً ، صلاحُ الإنسان في حفظِ اللسان.

(٥) وينسبُ للإمام علي كرم الله وجهه:

دَعِ الإسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

(٦) و لأبي بكر رضي الله عنه : أَمّا بَعْدُ أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي ؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي ؛

(٧) وقال أبو الطيب:

إنّ نُيُوبَ الزّمَانِ تَعْرِفُنِي أنَا الذي طالَ عَجْمُها عُودي

(٨) لا وكُفيتَ شرَّها. (تجيب بذلك من قال: أذهَبتِ الحُمَّى عن المريض؟)

(٩) قال تعالى: { وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ . وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ }

(١٠) وقال أبو العتاهية:

قَدْ يدرِكُ الرَّاقِدُ الهادِي برقْدَتِهِ وقَدْ يخيبُ أخُو الرَّوْحاتِ والدَّلَجِ

(١١) وقال الغزي يشكو الناس:

يصدُّون في البأساءِ من غير علةٍ ... و يمتثلون الأمرُ و النهيَ في الخفض

(١٢) وقال أبو العلاء المعري :

لا يُعجبَنّكَ إقبالٌ يريكَ سَناً، إنّ الخُمودَ، لعَمري، غايةُ الضَّرَم

(١٣) وقال الشاعر:

يقولونَ إني أحملُ الضيمَ عندهم... أعوذُ بربي أنْ يضامَ نظيري

(١٤) وقال تعالى : {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}

(١٥) وقال تعالى عن رسوله ﷺ :{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}

الإجابات:

(١) فصل بين الجملتين، جملة : {سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم}، وجملة {لا يؤمنون} لأن بينهما كمال الاتصال إذ أن الثانية لا توكيد للأولى.

(٢) وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبرا وتناسبهما في المعنى. ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

(٣) فصلت جملة { قالوا } عن جملة { و أوجس منهم خيفة } لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى كان سائلا سأل : فماذا قالوا له حين رأوه و قد داخله الخوف؟ فأجيب { قالوا لا تخفْ }.

(٤) فصل بين الجملتين لأنَّ بينهما كمالَ الانقطاع، إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.

(٥) وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة، و لأنه لا يوجد هناكَ سببٌ يقتضي الفصل.

(٦) فصل بين الجملتين: " أيها الناس " و "إني وليت عليكم" لاختلافهما خبرا و إنشاء فبينهما كمال الانقطاع، ووصل بين الجملتين:"وليت عليكم "ولست بخيركم " لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتاهما في محل رفع، وإذا كانت الواو للحال فلا يصل.

(٧) فصل بين شطري البيت، لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فبينهما شبه كمال الاتصال.

(٨) وصل بين جملتي لا، وكفيت، لاختلافهما خبرًا و إنشاء، و في الفَصْل إيهام خلاف المقصود، فبينهما وكمال الانقطاع مع الإبهام.

(٩) بين جملة " أمدكم بما تَعْلمون" و جملة "أمدكم بأنعام وبَنِينَ وجنَّات و عيون "كمال الاتصال؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى، إذ الأنعام و البنون و الجنات والعيون بعض ما يعلمون.

(١٠) ووصل أَبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، وليس هناك ما يقتضي الفصل.

(١١) كذلك وصل الغَزِّي بين شطري البيت لما تقدم.

(١٢) وفصل أبو العلاء بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الجملتان مختلفتان خبراً و إنشاءً.

(١٣) بين جملة " يقولون إني أحمل الضيْمَ "و جملة "أعوذ بربي أن يضام نظيري " شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحس أنْ سائلاً يقول له: " و هل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح؟"، فأجاب بالشطر الثاني.

(١٤) بين جملة:{ يسومونَكم سُوء العذاب }وجملة: { يُذبحون أبْناءكم} كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى.

(١٥) فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة ،لأن بينهما كمال الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

المساواة والاطناب والايجاز

حقيقة الثلاثة – أقسام الإيجاز – طرق الإطناب

حقيقة المساواة : كون الألفاظ بقدر المعاني ، مثل : (هيَ عصايَ) .

حقيقة الإطناب : كون الألفاظ أكثر من المعاني (لفائدة) ، مثل : (هيَ عصايَ أتوكأُ عليها وأهشُّ بها على غنمِي وليَ فيها مآربُ أخرَى) .
فإن لم يكن لفائدة فهو تطويل وثرثرة ، مثل : آتيكَ يومَ الجمعةِ قبلَ يومِ السبتِ

حقيقة الإيجاز : كون الألفاظ أقل من المعاني لكنها وافية بالغرض ، مثل : (هيَ عصايَ) فإن لم توف بالغرض فهو إخلال .

أقسام الإيجاز :

١- ايجاز حذف : مع قرينة تعين المحذوف . مثل : (واسألِ القريةَ) أي : أهل القرية .
٢- ايجاز قصر : إن اتسعت الألفاظ القليلة للمعاني الكثيرة : مثل : (ولكمْ في القصاصِ حياةٌ) .
وكما سئل اعرابي يسوق إبلاً : لمن هذه الابل ؟ فقال : للهِ في يدِي .

نَمُوذَجٌ: لبيان نوع الإيجاز في العبارات الآتية:
(١) قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}
(٢) و قال تعالى: {قَالُواْ تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ}
(٣) و قال تعالى: {أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا}
(٤) و قال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}
(٥) وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ

تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}

الإجابات:

(١) في الآية إيجاز قِصَر، لأن كلمة {الأمن } يدخل تحتها كل أمر محبوب، فقد انْتَفَى بها أن يخافوا فقرًا، أَو موتاً، أو جوْرا، أو زوال نعمة، أو غير ذلك من أصناف المكاره.

(٢) في الآية إيجاز حذف، لأن المعنى {تالله لا تفتأ تذكر يوسف } فحذف حرف النفي.

(٣) في الآية إيجاز قصر، فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا و متاعاً للناس من العُشب والشجر والحطب واللِّباس والنار و الماء.

(٤) في الآية إيجاز حذف، فقد حُذف جوابُ أَمَّا، وأصل الكلام:{فيقال لهم أكفرتم بعْد إيمانكم}

(٥) في الآية إيجاز بحذف جواب لو، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن.

طرق الإطناب :

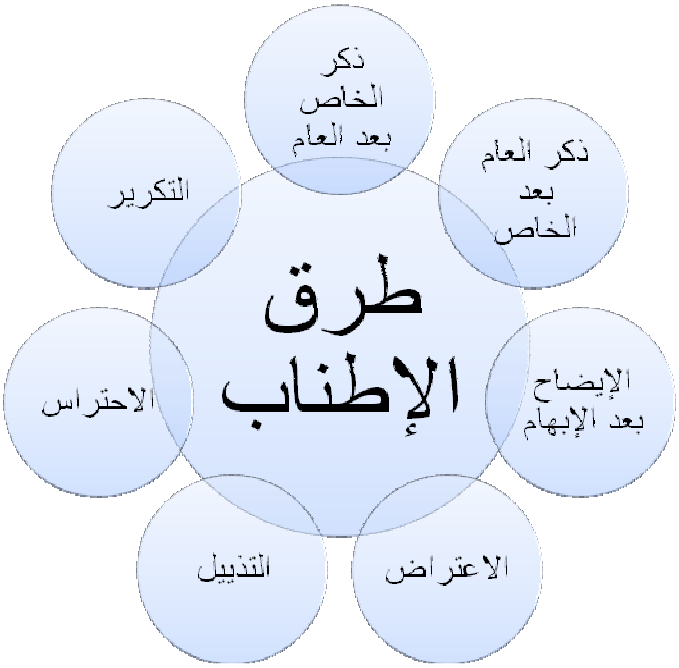

١- ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على مزية الخاص ، مثل : تنـــزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها .

٢- ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول ، مثل : اجتهدُوا في البلاغةِ وفي دروسِكُم .

٣- الإيضاح بعد إبهام لتقرير المعنى بذكره مرتين، مثل: أهديتُه شيئاً ثميناً : أهديتُه القرآنَ.

٤- الاعتراض : بتوسط لفظ بين أجزاء الكلام لغرض ، وهو هنا التنبيه ، مثل : ويجعلونَ للهِ البناتِ – سبحانَهُ – ولهمْ مايشتهون .

٥- التذييل ، وهو تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها : مثل : (جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كانَ زهوقاً .

٦- الاحتراس، وهو الإتيان في أثناء الكلام بما يدفع الايهام مثل : ألا كلُّ شيءٍ (ما خلا اللهَ) باطلُ.

٧- التكرير ، لتوكيد المعنى ، مثل : فإنَّ معَ العسرِ يسرا. إنَّ معَ العسرِ يسرًا .

أو لطول الفصل ، مثل : إنَّ تلميذاً يتقي ربَّهُ ويذاكرُ دروسَهُ ويحافظُ على الآدابِ مع معلميه وإخوانِه إنَّه لحريٌ بالنجاحِ .

علم البيان

تمهيد :

إن لبيان المعنى أربعة طرق :

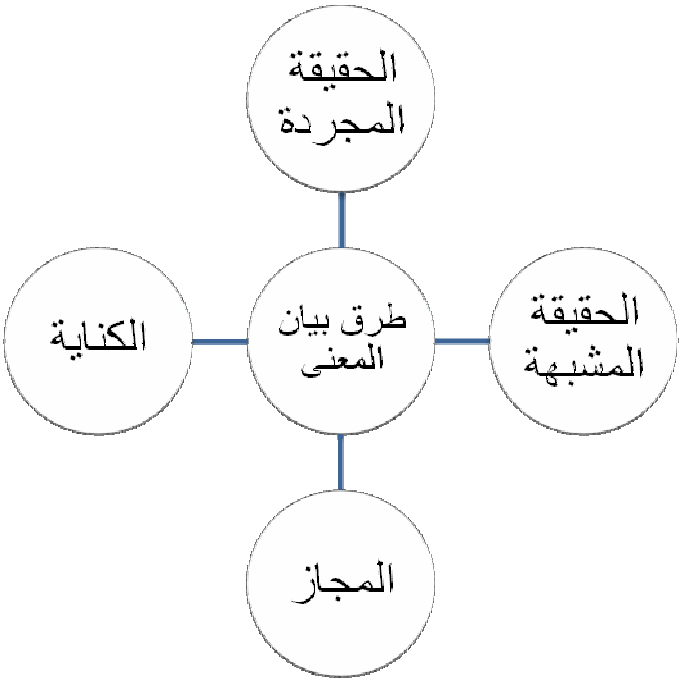

١- الحقيقة المجردة ، فنقول : الرسولُ كريمٌ .

٢- الحقيقة المشبهة ، فنقول : الرسولُ كالبحرِ كرماً وجوداً .

٣- المجاز ، فنقول : زرنا في المدينةِ .. بحرَ الجودِ والكرمِ .

٤- الكناية ، فنقول : رسولُ اللهِ قد ملكَ جزيرةَ العربِ ، وكثيراً ماباتَ طاوياً .

كناية عن كرمه وإيثاره وزهده .

فالعلم الذي يبحث عن شكل الألفاظ من حيث تبيينُها للمعاني هل هي في صيغة الحقيقة المجردة أو المشبهة أو المجاز أو الكناية يسمى "علم البيان" .

فإذا صح لنا أن نشبه علم البلاغة بعلم الخياطة وكان علم المعاني يأتي في الترتيب أولاً كمعرفة قياس الجسم ، كان علم البيان الذي يأتي في الترتيب ثانياً كشكل الخياطة من ثوب أو جبة أو قباء أو بنطال .

فشكل البيان هنا لإفادة معنى الكرم هو الحقيقة المجردة أو المشبهة أو المجاز أو الكناية .

والخلاصة :

فعلم البيان : علم يبحث فيه عن طريق "تبيين" المعنى المراد بصيغة الحقيقة المجردة أو المشبهة أو المجاز أو الكناية .

التشبيه

أركانه – أدواته – طرفاه

إذا قلت : (عليٌ كالأسدِ في الجرأةِ) تكون قد بينت أن علياً شارك الأسد في وصف الجرأة وقد اشتمل هذا المثال على أركان التشبيه كلها :

أركانه : أركان التشبيه أربعة :

المشبه ، والمشبه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه . فالمشبه (علي) والمشبه به (الأسد) والأداة (الكاف) والوجه (الجرأة) .

أدواته : الكاف ، وكأنَّ ، ومثل ، وشِبْه ، ويحكي وما في معناها .

طرفاه : هما المشبه والمشبه به ، وهما الركنان الأساسيان اللذان لايحتملان السقوط ، فلا بد من ذكرهما معاً ، إذ لو حذف أحدهما أو كلاهما ويبقى الكلام تشبيهاً :

أ – عليٌ أسدٌ جرأةً : محذوف الأداة وحدها .

ب – عليٌ كالأسدِ : محذوف الوجه وحده .

ج – عليٌ أســـــدٌ : محذوف الوجه والأداة ويسمى هذا (تشبيهاً بليغاً) فكأنك تدعي لما حذفت الأداة والوجه أن علياً هو الأسد بعينه لا شبيه به لكن الأداة هنا ملحوظة

أغراض التشبيه :

التشبيه يُدني القَصِيّ ، ويذلل العصي ، ويكشف الخفي ؛ وإن من البيان لسحراً ، والبليغ يستطيع بسحر بيانه أن يتصرف في المفاهيم .

١- بأن يُنفِرَ من اللذيذ الطيب ، فيقول عن العسل : (هذا قيءُ الزنابيرِ)

لتقبيح المشبه .

٢- أن يُحَسنَ القبيح المستبشع كأن يقول في مصلوب كريم :

مددتَ يديكَ نحوهُم احتفاءً كمدِّهما إليهمْ بالهباتِ

لتزيينـــه .

٣- أو يستدل على إمكان مايقول :

محمدٌ بشرٌ وليسَ كالبشرِ بل هوَ ياقوتةٌ والناسُ كالحجرِ

لبيان إمكانه

٤- أو بيان مقدار وصف المشبه فيما يتفاوت لونه أو طعمه :

لونُه أحمرُ كالدمِ أو كالوردِ .

لونُه أسودُ كالفحمِ أو كالغرابِ .

لونُه أبيضُ كالثلجِ أو كالملحِ .

طعمُه حامضٌ كالليمونِ أو الرمانِ .

طعمُه حلوٌ كالتمرِ أو كالعسلِ .

لمقدار حاله .

٥- أو يكون الشيء معنوياً خفياً فتأتي له بأمثلة حسية ليتضح ويقوى ويتقرر ، لأن النفوس تقنع بالحسيات أكثر :

مثل : ذوقُ البلاغةِ في الكلامِ كذوقِ الملحِ في الطعامِ .

ومثل : إنَّ القلوبَ إذا تنافرَ ودُّها مثلَ الزجاجةِ كسرُها لايُجبرُ

لتقرير حاله .

فبتشبيه القلوب المتنافرة بزجاجة متكسرة .

يتقرر المراد من أنها لاتعود للرضا .

الخلاصة:

التشبيه : بيان أن شيئاً شارك غيره في وصفه بأداة ملفوظة أو ملحوظة .

أغراض التشبيه : إما التنفير من المشبه ، أو تحسينه ، أو بيان إمكانه ، أو بيان مقداره ، أو تقرير الحال بضرب المثال ...

نموذجٌ:

(١) قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بُلْبُل:

وكم أَبٍ قَدْ علا بِابْنٍ ذُرَا شَرَفٍ ... ...كَمَا علا بِرسولِ الله عَدْنَانُ

(٢) وقال أبو الطَّيب في المديح:

أرَى كُلَّ ذي مُلْكٍ إلَيكَ مَصِيرُهُ كأنّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَداوِلُ

الإجابات:

الرقم	المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
١	علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
٢	الضمير في كأنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
٣	الملوك	جداول	الاستمداد من شيء أعظم	بيان حال المشبه

للتشبيه أنواع ثلاثة:

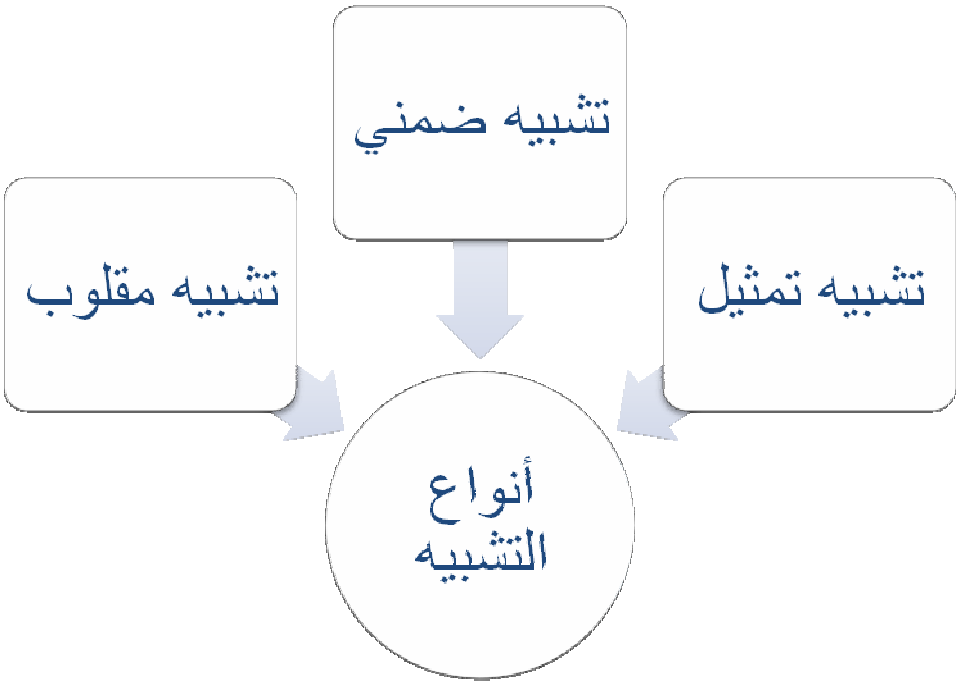

١- تشبيه التمثيل

قال تعالى : (مثلُ الذينَ اتخذُوا منْ دونِ اللهِ أولياءَ كمثلِ العنكبوتِ اتخذتْ بيتاً) شبّه الله تعالى حال الكافرين حين اعتمدوا في النصرة على أصنامهم بحال العنكبوت : نسجت من خيوطها الضعيفة بيتاً لها لايلبث أن تمزقه الريح فيتلاشى ، فليس المراد هنا تشبيه الكفار بالعنكبوت تشبيهاً مفرداً ؛ إذ لا تشابه بينهما في الحجم ولا في الصورة ، بل المراد : (تمثيل) حالهم في اغترارهم بحماية الأصنام إياهم مع عجزها بحال العنكبوت في تشبثها ببيتها الواهن .

الخلاصة:

يسمى التشبيه تمثيلياً إذا كان وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد ، ويسمى (تشبيهاً مركبا) .

٢- التشبيه الضمني

جاءك رجل هَرِم يبتغي أن تعلمه الصرف ، وأردت صرفه :

فان قلت :

١- (الهَرِمُ كحطبٍ مهما سقيتَه لايثمرُ ، أو الهرمُ صخرٌ لايُنبتُ) كان هذا تشبيهاً صريحاً لأنك أتيت بالتشبيه في صورة المعروفة ولو أنه في المثال الثاني بدون أداة .
أما لو قلت .

٢- (الهرمُ لايتعلمُ ، هل سمعتَ حطباً أثمرَ ؟ أو الصخرُ لاينبتُ ، أو الكتابةُ على الماءِ لاتثبتُ) كان هذا (تشبيهاً ضمنياً) لأن الجملة الثانية أتيت بها كالدليل على الأولى ، وليست خبراً للهرم ، ولا وجود للكاف لا ملفوظة ولا ملحوظة ، ولكن رائحة التشبيه تشم من خلال جملتك الثانية ، فكان (تشبيهاً ضمنياً) .

الخلاصة:

التشبيه الضمني : تشبيه لايوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان في التركيب .

٣- التشبيه المقلوب

الأصل في وجه الشبه أن يكون ظهوره في المشبه به أقوى وأوضح من ظهوره في المشبه ، فإذا قلنا : (خده كالورد ، كان من المعلوم أن الحمرة والجمال في الورد أظهر وأقوى منهما في الخد ، وكان (تشبيهاً أصلياً)
هذا هو الوضع الطبيعي والتعبير الأساسي .
لكنا إذا بالغنا في التشبيه زاعمين أن الجمال والحمرة في خده أظهر وأقوى منهما في الورد ، وأنهما في الخد أصل وفي الورد تبع ، تكون متلاعبين بالألفاظ (قالبين للحقائق) نقصد النكتة والمبالغة فنقول :

الوردُ يحكي خدَهُ والرمحُ يشبهُ قدَّهُ .

فهذان (تشبيهان مقلوبان) أصلهما : خده يحكي الورد ، وقده يشبه الرمح .

الخلاصة:

التشبيه المقلوب : جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر .

نموذجٌ: لبيان طرفي التشبيه ووجه الشبه، ونوع التشبيه:

(١) وكأَنَّ ضوءَ النهار جبينُه....

(٢) وكأَنَّ نشرَ الروض حسنُ سيرته.

(٣) قال المتنبِّي:

وأصْبَحَ شِعري منهُما في مكانِهِ وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُستَحسنُ العِقدُ

(٤) وقال أيضاً:

كَرَمٌ تَبَيّنَ في كَلامِكَ مَاثِلاً ويَبِينُ عِتْقُ الخَيلِ في أصواتِهَا

(٥) قال ابن المعتز:

قَدِ انقَضَتْ دولةُ الصيام وقَدْ ... بَشَّرَ سُقْمُ الهلالِ بالعيدِ

يَتلوُ الثريا كفَاغِرٍ شَرِهٍ ..... يفتحُ فاهُ لأكلِ عُنْقُودِ

(٦) وقال الشاعر:

وَتَرَاهُ في ظُلَمِ الوَغَى، فتَخالُهُ قَمَرً يَكر عَلى الرّجالِ بكَوْكَبِ

الإجابات:

م	المشبَّه	المشبَّه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
١	ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
٢	نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأَثر	مقلوب
٣	حالُ الشِّعر يثني به على الكريم فيزداد الشِّعرٌ جمالاً لحسنِ موضعه	حالُ العِقد الثمين يزدادُ بهاءً في عنق الحسناءَ	زيادةُ جمالِ الشيء لجمال موضعه	ضمنيٌّ
٤	حالُ الكلام وأنه ينمُّ عنْ كرم أصل قائله	حالُ الصهيل الذي يدلُّ على كرم الفرس	دلالةُ شيءٍ على شيء	ضمنيٌّ
٥	صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل

٦	صورةُ الممدوح وبيده سيفٌ لامع يشق به ظلامَ الغبار	صورة قمر يشقُّ ظلمةَ الفضاء ويتصلُ به كوكب مضيءٌ	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام	تمثيل

الحقيقة والمجاز اللغوي

كل لفظ وضع في الأصل ليدل على معناه الحقيقي ، بحيث إذا أطلق في طريقة السويِّ المسقيم دون عائق وصل إلى (معناه الأصلي) فيسمى هذا الإطلاق (حقيقةً) كنهر يجري مسقيماً من منبعه إلى مصبه، أما إن وضعنا في طريقه سداً يحجزه فإنه ينحرف عن مجراه ويحيد ، يمنة أو يسرة كما نريد.

وهكذا اللفظ : إن عاقته (قرينة) عن أن يصل إلى معناه الأصلي (فجاوزنا) به طريقة المسقيم سمي (مجازاً) ولا بد لهذا الانحراف من سبب يسمى (علاقة) عند علماء البلاغة ، وإليك المثال :
وضعت لفظة (الأسد) في أصل اللسان العربي للحيوان المفترس الحقيقي ذي الناب والمخلب ، فإذا أطلقناها على ماوضعت له كان (إطلاقاً حقيقياً أصلياً) .

أما إن انحرفنا بها عن معناها (وجاوزنا) بها طريقها لوجود (قرينة) تحجزنا وتمنعنا (أردنا بـــ (الأسد) حمزة رضي الله عنه – كان هذا (مجازاً لغوياً) وكان عملنا هذا حكيماً ، فنقول :
لقدْ قتلَ أسدُ اللهِ يومَ أحدَ كثيراً منَ المشركينَ .

فإطلاق (الأسد) على حمزة (مجاز لغوي) علاقته (المشابهة) والقرينة المانعة من إرادة الحيوان الحقيقي (لفظية) هي (يوم أحد) إذ لم يكن معهم أسد .

ومتى كانت العلاقة (المشابهة) بين المعنى الحقيقي للكلمة والمعنى المجازي سمي هذا الإطلاق (استعارة) .
ولابد في الاستعارة من حذف أحد طرفي التشبيه : المشبه وحده ، أو المشبه به وحده ؛ ولا يجتمعان ، وإلا سُمي تشبيهاً .

وقد تكون العلاقة بين المعنى الأصلي والمجازي (غير المشابهة) كما تكون القرينة المانعة من إرادة الأصل (عقليةً لا لفظية) مثل : (واسألِ القريةَ) ، فالقرية في الأصل اسم للأبنية ، ولما كانت الأبنية لا تسُأل أراد (أهلها) لأنها (محلهم) ومسكنهم ، والقرينة المانعة من إرادة الأصل (عقلية) لا لفظية لأن القرية لا تسأل ولا تجيب .

وبما أن العلاقة بين القرية وأهلها ليست المشابهة سمي هذا الاطلاق : (مجازاً مرسلاً) أي غير مقيد بخصوص المشابهة ، والعلاقة هنا (المحلية) .

نَمُوذَجٌ:

(١) قال أبو الطيب حين مرض بالحمَّى بمصر:

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصْطِباري وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعتزَامي

(٢) وقال حينما أنْذر السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه:

تَعَرّضَ لي السّحابُ وقد قَفَلْنا فقُلتُ إليكَ إنّ مَعيَ السّحابَا

(٣) وقال آخر:

بِلادي وإِنْ جارتْ على عزِيزةٌ ... ...وقومي وإنْ ضَنُّوا عليَّ كِرامُ.

الإجابات:

	المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
١	مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهي اصطباري اعتزامي
	حم	لأن الاعتزام لا يحم	المشابهة	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيئ	
٢	السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	المشابهة	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	معي
٣	بلادي	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	جارت

الخلاصة:

المجاز اللغوي : كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي .

والمجاز نوعان :

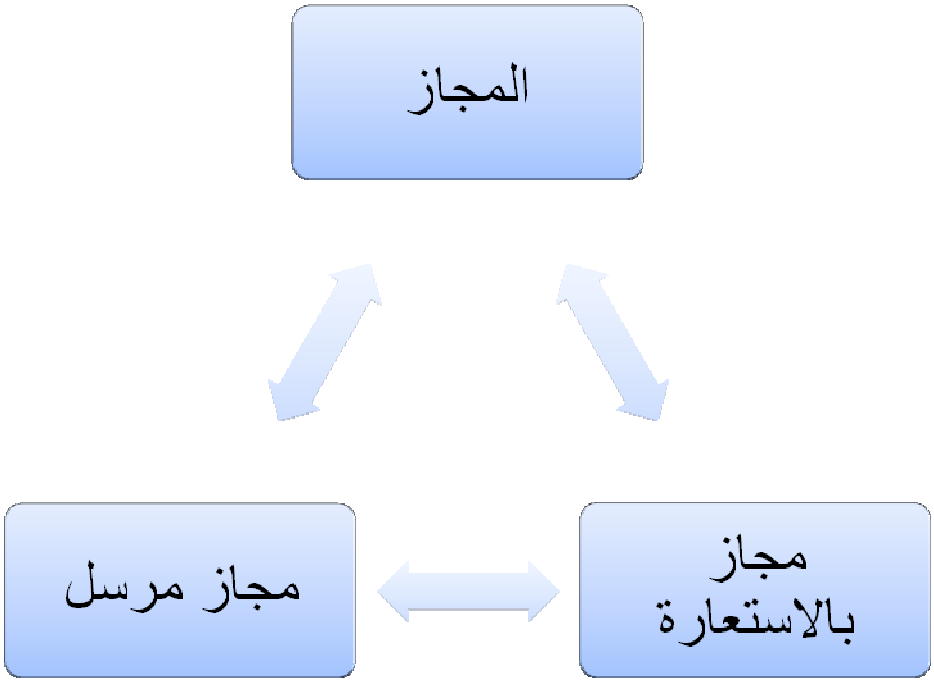

١- مجاز بالاستعارة : إن كانت العلاقة المشابهة مثل : (رأيتُ أسداً في المعركةَ) .

٢- مجاز مرسل : إن كانت العلاقة غير المشابهة مثل : (واسألِ القريةَ) .

الاستعارة

كلام البلغاء كلام حكيم ، لا لغو فيه ، ولا سخف .
فمن شبه الجبان بعنترة ، أو القرد بالبدر لم يكن حكيماً ، إذ لا التقاء بينهما بوجه من الوجوه إلا أن يكون مستهزئاً مستخفاً .
كذلك من استعار ثوب الطويل للقصير أو بالعكس ، إذ لا تشابه بينهما في الطول والقِصَر .

فأصل الاستعارة (التشبيه المعقول) لكن لابد هنا في (الاستعارة) من حذف المشبه وحده أو المشبه به وحده ، ولايصح حذفهما معاً ، كما اجتماعهما معاً ، فإن اجتمعا كان تشبيها لا استعارة ، واليك الأمثلة :

١- خالدٌ كسيفِ اللهِ : تشبيه عادي .
٢- خالدٌ سيفُ اللهِ : تشبيه – لوجود الطرفين – بليغ لحذف الأداة والوجه .
٣- أنقذَ الجيشَ يومَ مؤتةَ سيفٌ سلَّه اللهُ على المشركينَ : استعارة لحذف المشبه وهو خالد .
٤- اندفعَ خالدٌ يومَ مؤتةَ يفري الرومَ فرياً ، ويبري قادتَهُم برياً : استعارة لحذف المشبه به وهو السيف.

الخلاصة:

الاستعارة : كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي.
ولابد في الاستعارة من الاشتراك بين المشبه والمشبه به بوجه من الوجوه ، لأن الاستعارة أصلها التشبيه ، وكما أن الثوب المستعار حينما يلبسه المستعير لايكون فيه إلا شخص واحد ، كذلك في الاستعارة لايوجد إلا لفظ واحد ، إما المشبه أو المشبه به ، فلا يجتمعان .

أقسام الاستعارة

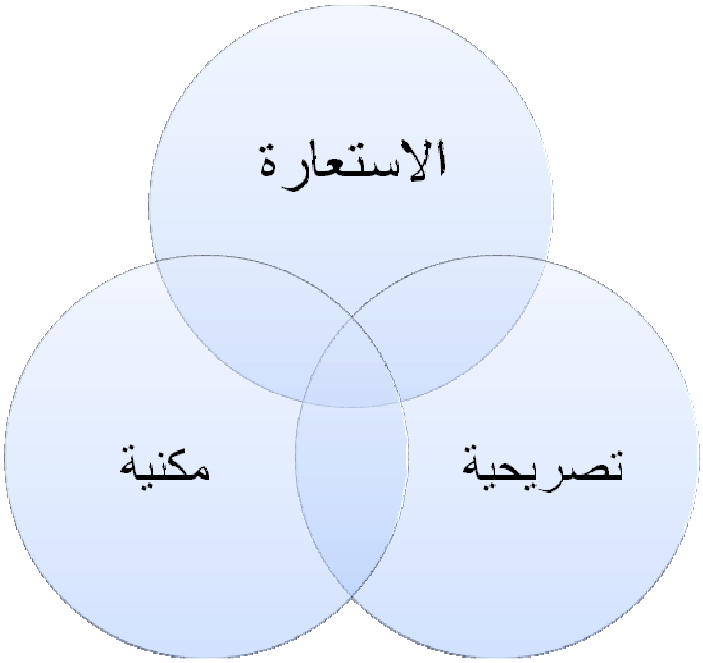

١ – استعارة تصريحية:

(اقتحمَ الخندقَ عمرُو بنُ ودٍ يهددُ ويتحدَّى ، فأرسل له الرسول ﷺ ... ليثاً جندلَهُ صريعاً، فخرّ سريعاً) .

شبهنا (علياً) رضي الله عنه بالليث بجامع الجرأة ، ثم استعرنا كلمة الليث لـــ (علي) وحذفنا المشبه وهو (علي) رضي الله عنه ، إذ لا لزوم لذكره مادمنا قد صرحنا بالمشبه به ، وهو (الليث) الذي ادعينا أنه هو (علي) نفسه لا غيره .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي (الخندق) إذ لم يكن معهم في غزوة الخندق ليث حقيقي.

وتسمى (استعارة تصريحية) لأنا صرحنا بذكر المشبه به ، وهو (الليث) الذي أردنا به علياً ، لذلك حذفنا علياً لاستغنائنا عن ذكره بذكر الليث ، فكأنا ألبسنا علياً جلد الليث ، فلا لزوم لظهور شيء من جسم علي أو اسمه ، فمن رآه لم ير إلا ليثاً .

٢ – استعارة مكنية:

(أنشبَ عليٌ مخالبَهُ في عمرِو بنِ ودٍّ) .

شبهنا (علياً) بالليث ثم استعرنا الليث لـــ (علي) لكنا – هنا – (كنينا) وخبأنا وسترنا كلمة (الليث) التي هي المشبه به تحت كلمة (علي) ورمزنا إلى الليث المحذوف بشيء يدل عليه من لوازمه ، وهو كلمة (مخالبه) فكأنا ألبسنا علياً جلد الليث ؛ لكن من تحت ثيابه إلا أنا أبقينا مخالبه طويلة بادية ، وكأنا ندعي أيضاً أن علياً هو الليث نفسه ، ألا ترون المخالب بارزة في كفيه تحت أكمامه ؟

فلا لزوم لذكر الليث ، وتسمى (استعارة مكنية) .

الخلاصة:

١- الاستعارة التصريحية : ما صرح فيها بلفظ المشبه به .

٢- الاستعارة المكنية : ما حذف فيها لفظ المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه .

فائدة : الاستعارة بقسميها أبلغ من التشبيه ، إذ بحذف المشبه أو المشبه به في الاستعارة يمكننا المبالغة وادعاء أن الطرفين قد صارا طرفاً واحداً مجازاً ، وليس التشبيه كذلك ، ولو كان بليغاً إذ لابد فيه من ذكر الطرفين ، فهو من باب الحقيقة.

نَمُوذَجٌ:

(١) قال المتنبي يَصِفُ دخيل رسولِ الرّوم على سيف الدولة:

وَأَقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى إلى البَحرِ يَسعَى أَمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

(٢) وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} (٤) سورة مريم.

(٣) وقال أعرابيٌّ في المدح: فُلانٌ يَرمي بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الكَرمُ .

الإجابات:

(١)

أ ـــ شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبحر بجامع العطاءِ ثم استُعيرَ اللفظُ الدال على المشبَّه به وهو البحر للمشبَّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحيةِ، والقرينةُ "فأَقبل يمشي في البساط".

ب ـــ شُبِّهَ سيف الدولة بالبدرِ بجامع الرّفعةِ، ثم استعيرَ اللفظ الدال على المشبَّه به وهو البدر للمشبَّه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحيةِ، والقرينةُ "فأَقبل يمشي في البساط".

(٢) شُبِّهَ الرأسُ بالوقودِ ثم حذِف المشبَّه به، ورُمزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو "اشتعل" على سبيل الاستعارة المكنيةِ، والقرينةُ إثبات الاشتعالِ للرأس.

(٣) شُبِّهَ الكرمُ بإنسانٍ ثم حُذِفَ ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو "أَشار" على سبيل الاستعارة المكنيةِ، والقرينة إثباتُ الإشارة للكرم.

الاستعارة التمثيلية

تقول لمن يعظ الناس وينسى نفسه :

(أنتَ كالشمعةِ تُحرقُ نفسَها لتضيءَ للناسِ) .

أو (أنتَ إبرةٌ تكسُو الناسَ وتبقى هيَ عاريةٌ)

أو (أنتَ طبيبٌ يداوي الناسَ وهوَ عليلٌ) .

فهذه الأمثلة كلها (تشبيهات تمثيلية) مركبة لأن وجه الشبه فيها صورة مركبة، فأنت لم تشبه الواعظ بالشمعة في النور فقط، بل في حالة مركبة: من الإحراق للذات مع التنوير للغير، وهكذا في الإبرة والطبيب .

لكنك إن قلت له ضارباً مثلاً :

١- (الشمع يحترق ليضيء للناس) .

٢- أو (من الأطباء من يداوي الناس وهو عليل) .

٣- أو (الإبرة تكسو الناس وتبقى عارية) .

كان ذلك (استعارة) لأنك حذفت المشبه وهو (أنت) وبما أن وجه الشبه (صورة مركبة) لامفرد سميت : (استعارة تمثيلية) وهكذا جميع الأمثال المضروبة .

القاعدة :

الاستعمارة التمثيلية : ما كان فيها وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد مع حذف المشبه .

نَمُوذَجٌ

(١) منْ أَمثالِ العرب: قبل الرِّماءِ تُمْلأُ الكَنائنُ
(إذا قُلْتَه لمن يريد بناءَ بيتٍ مثلاً قبلَ أَنْ يتوافر لديه المالُ).
(٢) أَنتَ ترقُمُ على الماءِ (إذا قلتَه لمنْ يلِحُّ في شأْنٍ لا يمكنُ الحصولُ منه على غايةٍ).

الإجابات:

(١) شُبِّهَتْ حالُ من يريد بناءَ بيت قبل إعداد المال له. بحال من يريد القتال وليسَ في كِنانته سهام، بجامع أَن كلا منهما يتعجلُ الأَمر قبل أَن يُعِدَّ له عُدتهُ، ثم استعير التركيب الدالُّ على حال المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التمثيليةِ، والقرينةُ حاليَّةٌ.
(٢) شُبِّهت حالُ من يُلحُّ في الحصول على أَمر مستحيلٍ، بحال منْ يرقُمُ على الماءِ، بجامعِ أَن كلاً منهما يعْملُ عملاً غيْر مُثْمِرٍ، ثم استعير التركيب الدالُّ على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينةُ حاليَّةٌ.

المجاز المرسل

قد تستعير لفظ الشمس للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لعلاقة المشابهة في التنوير ، فتقول : (بزغتْ شمسُ الوجودِ في مكةَ وغربتْ في المدينةِ) .

فيسمى هذا الإطلاق (استعارة) لوجود المشابهة .

أما إن قلت :

١- للرسول علينا (يد عظيمة) تريد (نعمة كبرى) لأن اليد (سبب) في إيصال النعمة .

٢- فكم دعا إلى الله قوماً جعلوا (أصابعهم) في آذانهم ، تريد (أناملهم) لأن الأصابع (كل) للأنامل

٣- وجاهد وأرسل في غزواته عيوناً) تريد (جواسيس) يكتشفون له خبر العدو ، لأن العين (جزء) من الجاسوس .

٤- وصحبه الذين (يئدون) البنات هم الذين ملؤوا الدنيا عدلاً ورحمة : أي كانوا يئدون .

٥- وأبو سفيان الذي اشتد في حربه وعداوته (أبو الملوك في دولته) أي سيكون كذلك .

إذا قلت هذا لم يصح أن تكون مشبهاً لليد بالنعمة ، ولا أصابعهم بأنامهلم ، ولا العين بالجاسوس ، ولا الصحب بالذين يئدون ، ولا أبا سفيان بأبي الملوك .

فما هذه العلاقة بين الملفوظ والمعنى المقصود في هذه الإطلاقات المرسلة ؟

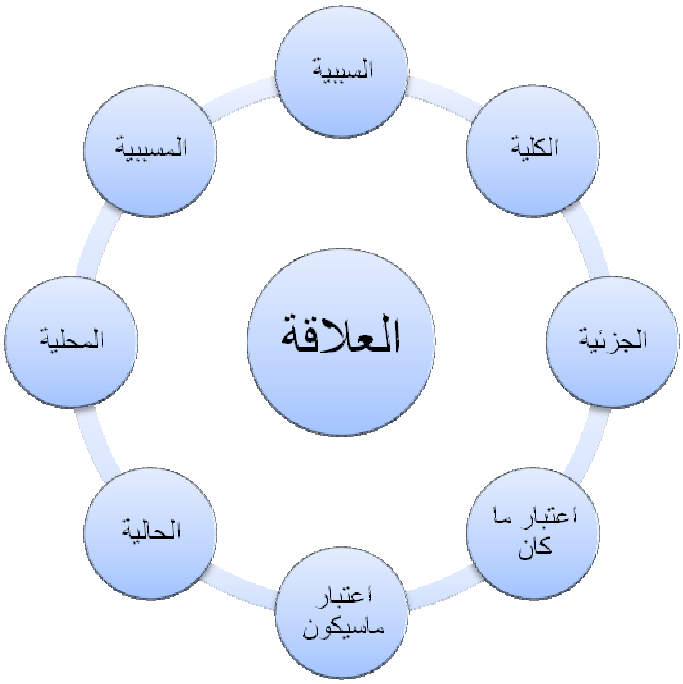

فنقول العلاقة :

أ – إما (السببية) في إطلاق (اليد) على (النعمة) لأن اليد سبب عادي في إيصال النعم للمحتاجين.

ب – وإما (الكلية) في إطلاق (أصابعهم) على أناملهم ، فالأصبع (كل) للأنامل .

ج – وإما (الجزئية) في إطلاق (العين) على الجاسوس لأن العين (جزؤه) .

د – وإما (اعتبار ما كان) في (يئدون) لأنهم كانوا كذلك .

هـــ- وإما (اعتبار ماسيكون) في (أبو الملوك) لأنه (سيكون) كذلك بعدُ .

و – وإما (الحالية) في (إن الأبرار لفي نعيم) أي الجنة ، لأن النعيم (يحل) فيها .

ز – وإما (المحلية) في (فليدع ناديه) يريد (حزبه) لأن النادي (محلهم) .

ح – وإما (المسببية) في أمطرت السماء (حباً) تريد (مطراً) لأن الحب (مسبب) عن المطر .

ويسمى (المجاز) في جميع هذا (مجازاً مرسلاً) لأن العلاقة لم تكن مقيدة بالمشابهة في واحد مما ذكر ، بل هي غيرها من العلاقات .

ملاحظة :

العلاقة هنا إنما تؤخذ وتسمى باعتبار الملفوظ المنقول عنه ، ولا تؤخذ من اعتبار المعنى المراد المنقول إليه ؛ وإليك المثال الموضح :

١- (نبعَ الماءُ) هذا (حقيقة) .
٢- (نبعَ البئرُ) هذا (مجاز مرسل) علاقته (المحلية) إذ البئر وهي الحفرة محل الماء النابع .
٣- (حفرتُ الماءَ) وهذا (مجاز مرسل) علاقته (الحالية) لأن الماء حالٌّ في البئر المحفورة .
وهكذا في (أمطرتِ السماءُ حباً) نقول : العلاقة (المسببية) لأن الحب المذكور في لفظنا (مسبب) عن المطر الذي أردنا ، ولا يصح أن نقول : العلاقة السببية لأن المطر سبب ، إذ لاذكر للمطر في لفظنا ، والعلاقة إنما يؤخذ اسمها من اللفظ المذكور فقط .

الخلاصة:

المجاز المرسل : كلمة استعملت في غير معناها لعلاقة ما غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

نَمُوذَجٌ

(١) شَرِبْتُ ماءَ النِّيل.
(٢) ألقَى الخطيبُ كلمةً كانَ لها كبيرُ الأَثر.
(٣)قال تعالى: وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}
(٤) قال المتنبي:
وَالأعوَجيّةُ مِلءُ الطُّرْقِ خَلفَهُمُ وَالمَشرَفِيّةُ مِلءُ اليوْمِ فَوْقَهُمُ

الإجابات:

(١) ماءَ النيل يرادُ بعضُ مائه فالمجاز مرسلٌ علاقته الكليةُ.
(٢) الكلمةَ يراد بها كلام " " " الجزئيةُ.
(٣) القريةَ يراد بها أهلها " " " المحليةُ.
(٤) ملءَ اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار فالمجازُ مرسلٌ علاقته الحالِّيةُ.

الإسناد المجازي (المجاز العقلي):

إذا قلت لمن تحب :

١- (ياسمعي ويا بصري) كان هذا مجازاً لغوياً مبنياً على التشبيه في النفع والشرف والقيمة ، فهو (استعارة) .

وكذا إذا قلت :

٢- (للملكِ آذانٌ في البلدِ وعيونٌ) تريد جواسيس يوصلون اليه أخبار الناس ، كان (مجازاً لغوياً) لكنه ليس استعارة ، لأن الآذان والعيون لا يشبهان الجواسيس بل هما (جزء) هام في الجواسيس ، فهو (مجاز مرسل) علاقته الجزئية .

أما إن قلت :

٣- (قتلَ الجاسوسُ فلاناً) تريد قتل الملكُ فلاناً بسبب وشاية الجاسوس ، لم يكن هذا استعارة لأنك لم تشبه الجاسوس بشيء ، ولا مجازاً مرسلاً لأنك لم تطلق الجاسوس على الملك ، بل تجوزت بـــ (إسنادك القتل) إلى الجاسوس ، فيسمى هذا (إسناداً مجازياً) أو (مجازاً عقلياً).[٢]

تنبيهان :

أ — الألفاظ كلها في (المجاز العقلي) مستعملة فيما وضعت له ، وإنما (المجاز) في (الإسناد) لا في كل لفظ على الانفراد ، ولذلك يسمى : (إسناداً مجازياً) .

ب — قد يسند الفعل في (المجاز العقلي) إلى :

١- سببـــــــه ، مثل : (قتلَ الجاسوسُ فلاناً) مع أن القاتل الملك .

٢- أو زمانـــه ، مثل : (أنبتَ الربيعُ البقلَ) مع أن المنبت هو الله تعالى زمن الربيع .

٣- أو مكانـــه ، مثل : (ازدحمَ الصفُّ) مع أن المزدحم طلابه .

٤- أو مصدره ، مثل : (يوسفُ جَدَّ جدِه) مع أن الذي جد هو يوسف .

٥- أو يسند المبني للفاعل إلى ضمير المفعول ، مثل : (عيشةٌ راضيةٌ) مع أنها مرضية ، فراضية اسم فاعل ، وفاعله يعود إلى العيشة المرضية ؛ والإسناد الحقيقي : (راضٍ صاحبُها) .

---

[٢] **بمعنى أن العقل يمنع إسناد القتل حقيقة إلى الجاسوس النذل ، بل يسنده إلى الملك القوي الجبار.**

٦- أو يسند المبني للمفعول إلى ضمير الفاعل ، مثل (كانَ وعدُهُ مأتياً) فمأتياً اسم مفعول وفيه ضمير يعود إلى الوعد، وهو آت (أي واقع وحاصل لجميع الخلق) لا مأتي .

الخلاصة :

الإسناد المجازي : ويسمى : (المجاز العقلي) هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقته مع قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، والفرق بينه وبين المجاز اللغوي أن (العقلي) في الإسناد والتركيب ، و (اللغوي) في الكلمة.

الكناية

إذا أردنا وصف شخص بالكرم فقلنا :

١- نزلْنا ضيفاً على بحرٍ أغرقَنا بكرمهِ ، كان هذا مجازاً بالاستعارة يمتنع فيه إرادة الحقيقة لوجود القرينة المانعة ، وهي (نزلنا ضيفاً) .

٢- (نزلْنا على رجلٍ كثيرِ الرمادِ) نكني بذلك عن كرمه وكثرة ضيفانه لأنه كثرة الرماد تقتضي كثرة الطبخ ، وكثرة الطبخ تقتضي غالباً كثرة الضيوف ، كان هذا (كناية) عن كرمه ، إلا أن الحقيقة هنا جائزة غير ممتنعة ، فقد يكون الرجل الكريم كثير الرماد حقيقة ، وقد يكون كريماً لا رماد عنده لأنه يطبخ على الغاز أو الكهرباء مثلاً .

الخلاصة :

الكناية : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي غالباً .

أقسام الكناية

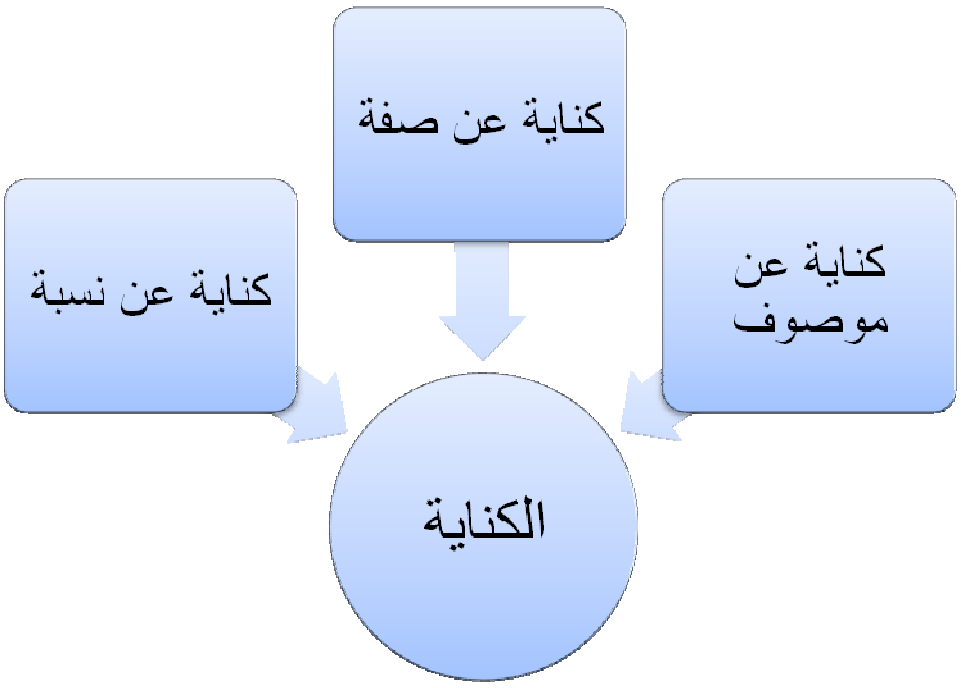

١- كناية عن موصوف :

الضاربينَ بكلِّ أبيضَ مخدمٍ والطاعنينَ مجامعَ الأضغانِ[٣]

٢- كناية عن صفة :

قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر :

طويلُ النجادِ ، رفيعُ العمادِ كثيرُ الرمادِ إذا ما شتا[٤]

٣- كناية عن نسبة :

المجْدُ بينَ ثوبيهِ ، والكرمُ مِلءُ بُرْديْه.[٥]

ملاحظة :

الفرق بين الكناية عن النسبة والكناية عن الصفة : أن كناية الصفة لا يصرح فيها بالصفة بل (تكنى) وتخبأ تحت لفظ آخر (نؤوم الضحى)؛ أما كناية النسبة فالصفة فيها صريحة ظاهرة (إن في ثوبك المجد)، وإنما النسبة إلى الشخص مثلاً مستورة بلفظ غير صريح ، وبتأمل الأمثلة يتضح الفرق تماماً : فصفات الطول والزعامة والكرم مخبوءات تحت ألفاظ أخر في المثال الثاني .

أما صفتا المجد والكرم من المثال الثالث فمصرح بهما .

نموذجٌ:

١. قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة ببني كلاب:

فَمَسّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَريرٌ وَصَبّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ

وَمَنْ في كَفّه مِنْهُمْ قَنَاةٌ كمَنْ في كَفّه منهُمْ خِضابُ

---

[٣] **الأبيض** : السيف ، والمخذم : القاطع . ومجامع الأضغان : كناية عن القلوب.

[٤] **النجاد** : حمائل السيف : كناية عن طول قامته . وارتفاع العماد : كناية عن شرفه وزعامته . وكثرة الرماد شتاء إذ تنفذ المؤونة كناية عن كرمه ويسره .

[٥] كناية عن نسبة المجد والكرم إلى الممدوح.

٢. وقال في مدح كافور:

إنّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ لَضِيَاءً يُزْري بكُلّ ضِيَاءِ

الإجابات:

١- كنَّى بكون بسطهم حريراً عن سيادتهم وعزتهم ،وبكون بسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم، فالكناية في التركيبين عن الصفة .

٢- وكنَّى بمن يحمل قناة عن الرجل، وبمن في كفه خضابٌ عن المرأة وقال :إنهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه، فكلتا الكنايتين كنايةٌ عن موصوف .

٣- أراد أنْ يثبت المجد لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب، فالكناية عن نسبةٍ .

علم البديع

تمهيد :

عرفت أن علم المعاني تُعرف به الحال التي تقتضي إيراد الكلام على صورة مخصوصة كالتأكيد ، أو الايجاز ، أو الوصل ، أو غير ذلك .

وأن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأسلوب التشبيه أو المجاز أو الكناية .

لكن هناك ناحية أخرى ليست من علم المعاني ولا البيان ، إنها تزين الألفاظ أو المعاني بألوان (بديعة) من الجمال اللفظي أو المعنوي ، ويسمى العلم الجامع لهذه المحسنات بـــ (علم البديع) .

المحسنات البديعية

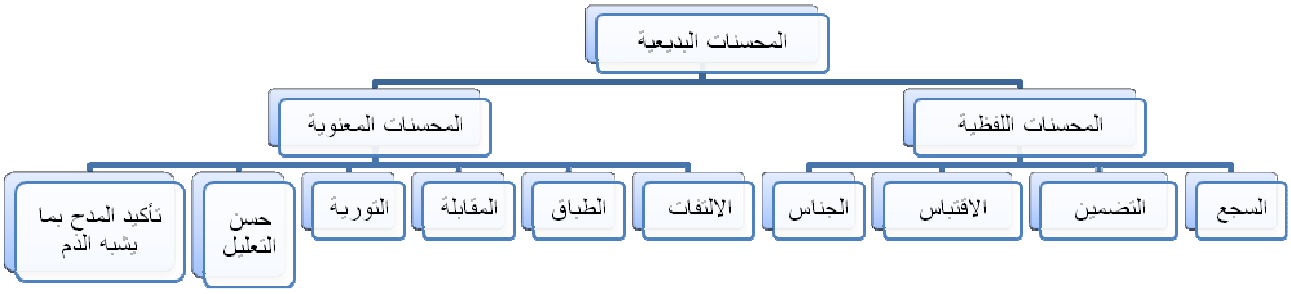

المحسنات قسمان : لفظية ، ومعنوية

فالمحسنات اللفظية : لاتقع موقعها من الحسن إلا إذا طلبها المعنى؛ لذلك لايجمل الاسترسال فيها والولع بها، لأن المعاني لاتدين للألفاظ في كل موضع، ولا تنقاد لها في كل حين. ومنها :

- **الجناس**
- **الاقتباس**
- **التضمين**
- **السجع والموازنة**

١ – الجناس :

أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى ، وهو نوعان: تام، وغير تام.

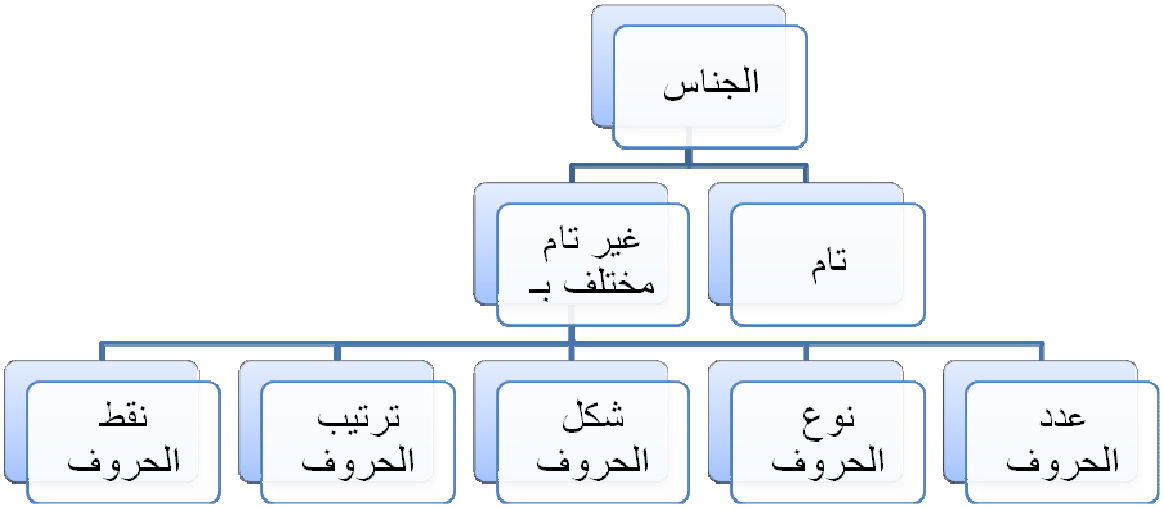

فالتـــــام : أن يتفق اللفظان في أربعة أمور : عدد الحروف ، ونوعها ، وشكلها ، وترتيبها .

مثل : سميته يحيى ليحيا .

وغير التام : ما اختلف لفظاه في :

أ – عدد الحروف : إنَّ البكاءَ هوَ الشفاءُ من الجوى بينَ الجوانح .

ب – أو نوعهـــا : (فأمَّا اليتيمَ فلا تقهرْ ، وأمَّا السائلَ فلا تنهرْ) .

ج – أو شكلهـــا : هلا نَهاك نُهاك عن لومِ الأبرارِ .

د – أو ترتيبهـــا : ألا فرقَ عندكَ بينَ بني التُّقى والفجَّارِ ؟

هـــ– أو نقطهـــا : قصِّرْ ثوبَك ، فإنَّه أتقى وأبقى وأنقى .

والجناس بقسميه غير مرضٍ إلا ماجاء عفواً سمح به الطبع بلا تكلف، وإلا أدى إلى التعقيد ، وحال دون فهم المعنى .

ومن الجناس (جناس الاشتقاق) قال رسول الله ﷺ : (غِفارُ غفرَ اللهُ لها ، وأسلمُ سالَمها اللهُ ، وعُصَيةُ عصتِ اللهِ ورسولَهُ) .

نموذج:

في كلِّ مثالٍ منَ الأمثلة الآتية جناسٌ غيرُ تامٍّ، فوضحْه وبيِّنْ لم كان غيرَ تامٍّ؟

(١) قال تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ ..}

(٢) وقال تعالى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}

(٣) وقال ابن جُبير الأندلسي:

فَيا راكِبَ الوجْنَاءِ هل أنْت عالِمٌ ... ...فِداؤُكَ نَفْسِي كيْفَ تلكَ المَعالِمُ

(٤) وقال الحريري يصِفُ هُيام الجاهل بالدنيا:

ما يستَفِيقُ غراماً ... ...بِهَا وفَرْطَ صَبَابَهْ

ولوْ دَرى لَكفَاهُ ..... مما يَرومُ صُبابَهْ

(٥) وقال عبد الله بن رواحةَ يمدحُ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلم:

تحْمِلهُ النَّاقةُ الأدْماءُ مُعْتَجِرًا ... ...بالبُردِ كالبدْرِ جلَّى نُورُهُ الظُّلَمَا

الإجابات:

١-أمر / أمن : جناس غير تام بسبب الاختلاف بنوع الحرف

٢-ينهون / ينأون: جناس غير تام بسبب الاختلاف بنوع الحرف

٣-عالم/ معالم : جناس غير تام بسبب الاختلاف بعدد الحروف

٤-صَبَابَهْ / صُبابَهْ : جناس غير تام بسبب الاختلاف بشكل الحروف

٥-البرد / البدر : جناس غير تام بسبب الاختلاف بترتيب الحروف

٢– الاقتباس والتضمين :

أ – الاقتباس : تزيين النثر أو الشعر بشيء من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير تنبيه على الأصل المأخوذ منه .

ويجوز أن يغير في الأصل قليلاً ، مثل :

وحلُّوا فلستُ مسائلاً عن دارِهِم أنا (باخعٌ نفسي على آثارِهِم)

نموذج:

بيِّنْ كلٍّ اقتباس مما يأتي:

(١) اغتنم فودك الفاحمَ قبل أن يبْيضَّ، فإنما الدُّنيا "جدارٌ يريد أن ينقض".

(٢) وكتب القاضي الفاضل في الرد على رسالة:

وردَ على الخادِمِ الكتابُ الكريمُ فشكره "وقَرَبه نَجيًّا "ورفعه "مكاناً عليًّا"، وأَعاد عليه عصرُ الشباب "وقدْ بلَغَ مِن الكِبر عِتِيًّا".

قال في حمام الزَّاجل:

وقد كادت أن تكونَ من الملائكةِ فإذا نيطَتْ بها الرِّقاع صارت "أولِى أجْنحةٍ مثْنَى وثُلاَثَ ورباع".

(٤) ومن كتاب لمُحْيي الدين عبد الظاهر :

لا عدِمتِ الدولة بيضَ سيوفهِ التي "يَرى بها الَّذِين كَذبُوا على الله وجُوههُم مُسْودَّة".

(٥) وقال الصاحب :

أَقُولُ وَقدْ رأَيْتُ لَهُ سَحابًا ... مِنَ الهجْرانِ مُقْبِلَةً عليْنَا

وقدْ سَحَّتْ عَزَاليها بهَطْلٍ ... حَوَالينَا الصُّدُودُ ولا علينَا

(٦) وقال الشاعر :

رُبَّ بخيلٍ لَوْ رأى سائلاً ... ...لَظَنَّهُ رُعْباً رسُولَ المنُونِ

لاَ تطْمعوا في النَّزْرِ من نَيْله ... ..."هيْهات هيْهَاتَ لما تُوعدون"

ب – التضمين : هو تزيين الشعر بشيء من شعر الغير مع التنبيه على الأصل مثل :

على أنِّـــي سأُنشدُ عنـــدَ بيعـــِي (أضاعُوني وأيَّ فتًى أضاعُـــوا)

٣- السجع والموازنة :

البلبل ينوع أنغامه ، ويقلّب صوته في صفيره ، فيسمى ذلك تغريداً ؛ أما الحمامة فهديلها بنغم واحد ، وصوتها لايختلف، فيسمى ذلك (تغريداً).

والسجع في علم البديع :

توافق الفاصلتين في الحروف الأخيرة .

وموطن السجع النثر، وقد يكون في الشعر مثل قول الابوصيري في مدح أجمل العالمين ﷺ :

كالزهرِ في ترفٍ ، والبدرِ في شرفٍ والبحرِ في كرمٍ ، والدهرِ في هممِ

ويسمى السجع في الشعر ترصيعاً .

ولايحسن السجع إلا إن كان رصين التركيب سليماً من التكلف، خالياً من التكرار في غير ما فائدة.

أما السجع الطويل المتكلف فبارد ثقيل مرفوض ، وهو كلَيْلِ الصُّدود الذي قيل فيه :

موحشٌ كالثقيلِ تقذَى به العيــنُ وتأبَى حديثــَهُ الأسمـــــاعُ .

وأفضل السجع ما تساوت فِقَره، ولا بأس أن تطول الفقرة الثانية على الأولى، أما العكس فلا يحسن.

والأسجاع مبنية على تسكين أواخر فواصلها كالوقف ، ولا يصح وصلها ولا تحريكها ، بل يذهب ذلك بجمالها وحسن إيقاعها .

نموذج:

بيِّنِ السجعَ في الأَمثلة الآتية:

(١) قال صلى الله عليه وسلم:"رحِم اللهُ عبْدًا قال خَيْرًا فغنم، أوْ سكتَ فسلِم".

(٢) قال الثعالبيُّ : الحِقْدُ صدأُ القلوب، واللَّجاجُ سببُ الحروب .

(٣) وقال الحريري: ارتفاعُ الأخطارِ، باقتحامِ الأَخطار .

(٤) وقال بعض البلغاء:الإِنسانُ بآدابه، لا بزيِّه وثيابهِ.

(٥) وقال أعرابيٌّ لرجل سأَل لئيماً:نَزَلْتَ بوادٍ غَيْر ممْطورٍ، وفناءِ غَيْر معمورٍ، ورجُلٍ غير ميْسورٍ، فأَقمْ بنَدمٍ، أَو ارتحلْ بعدمٍ

الموازنة :

هي تساوي الفواصل في الوزن والجرْس دون الحرف الأخير.

١- (ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة) .

٢- (وجعلنا نومكم سُباتاً، وجعلنا الليل لباساً، وجعلنا النهار معاشاً، وبنينا فوقكم سبعاً شداداً .

٣- (وتأكلون التراث أكلاً لما ، وتحبون المال حباً جمّا ، كلا إذا دكت الأرض دكاً دكا ، وجاء ربك والملك صفاً صفا) .

المحسنات المعنوية

١- التورية

التورية والمواراة : التغطية والستر ، (يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سواءتكم) يسترها .
والتورية في علم البديع : أن تطلق لفظاً له معنيان : أحدهما قريبظاهر لاتريده ، والآخر بعيد خفي هو الذي تريده إلا أنك تستره وتغطيه بالقريب المتبادر من لفظه ، وقد تمهد لهذه التغطية بكلمة سابقة .

وتسمى التورية (إيهاماً) وإليك الأمثلة :

١- كان أبوبكر ﷺ كثير الأسفار معروفاً ، فلما هاجر مع رسول الله ﷺ جعل من يعرفه يسأله: مَن هذا معك؟ فيجيب (هادٍ) يهديني (الطريق) فيحسبونه دليلاً يرافقه كيلا يضل الطريق؛ وهو يريد المعنى البعيد (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) .
ففي كل من كلمتي : (هاد) و (الطريق) تورية وإلغاز .

نموذج:

اشرح التوريةَ في كلِّ مثال من الأَمثلة التالية:

(١) قَال سراجُ الدين الورَّاق:

كمْ قَطع الْجُنُودُ من لِسانٍ ... ...قلَّدَ مِنْ نظْمِهِ النحُورا
فَها أَنَا شَاعرٌ سِراجٌ ... ... فاقْطَعْ لِساني أَزِدْكَ نُورا

(٢) وقال أيضاً:

يا خَجْلَتي وصحائِفي سودٌ غَدتْ ... ...وصحائِفُ الأبرار في إشراق
ومُوبِّخ لِي في القيامةِ قال لي ... ... أكَذَا تكون صحائفُ "الورَّاق؟"

(٣) وقال بدْرُ الدين الذهبيُّ:

رِفْقاً بخِلٍّ ناصح ... ... أَبلَيْتَهُ صَدًّا وهَجْرا
وافاك سائلُ دمْعِهِ ... ...فَردَدْتَهُ في الحال نَهْرا

(٤) وقال الشاعر:

يا عاذلي فيه قلْ لي ... ...إِذا بَدَا كَيْف أَسْلُو؟
يُمرُّ بي كل وقْتٍ ... ... وكلَّما مرَّ يحلُو

٢- الالتفات

الالتفات : أصله تحويل الاتجاه كما يلتفت المصلي بوجهه عند سلامه وانصرافه من صلاته .

والالتفات في علم البديع : أن يُحَوّل اتجاه التعبير من أسلوب التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى أسلوب آخر ، وإليك المثال :

١- قال مؤمن آل يسن : (ومالِيَ لا أعبدُ الَّذي فطرَني وإليهِ تُرجعون) فأنت ترى أن أسلوب التكلم كان يقتضيه أن يقول : (وإليه أرجع) ليكون الكل بنسق واحد : نسق المتكلم ، لكنه بعدما تحدث عن نفسه التفت إلى قومه ، فخاطبهم محذراً : (وإليه ترجعون) .

٢- (الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، الرحمنِ الرحيمِ ، مالكِ يومِ الدِّينِ ، إيَّاكَ نعبدُ) إن العلماء جعلوا الاسم الظاهر كضمير الغائب ، فكان مقتضى التعبير أن يقول : إياه نعبد ، إلا أنه التُفت إلى الخطاب لنكتة بلاغية ، وإليك بيانها :

إن المصلي يكون في بدء فاتحته ذاهل الفكر، غافل القلب، غائباً عن ملاحظة القرب من الرب، لكنه بعد أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه بصفاته العلية صفة إثْر صفة يزداد خشوعاً، ويشعر بأنه يقترب جداً من معبوده شيئاً فشيئاً حتى صار كأنه بين يديه ، وكأنه يراه عِياناً ، فلقد فُتِح له الباب ، وزال عن عينيه الحجاب ، لهذا خاطبه بالعبادة ، وسأله الهداية والسعادة ؛ مصداق هذا قوله ﷺ : (اعبدِ اللهَ كأنَّكَ تراهُ) .

أقسام الالتفات :

١- انصراف عن التكلم إلى الخطاب: (ومالِيَ لا أعبدُ الَّذي فطرَني، وإليهِ تُرجعون) لم يقل وإليه (أرجع)

٢- انصراف عن التكلم إلى الغيبة: (إنَّا أعطيناكَ الكوثرَ ، فصلِّ لربكَ) لم يقل (لنا) ولا تنس أن العلماء جعلوا الاسم الظاهر – الرب – كضمير الغائب .

٣- انصراف عن الخطاب إلى التكلم ، كمعاتبة المرء نفسه : ضيعت عمرك فيما يضرك ولا ينفعك، ثم يقول نادماً : (ياليتَني قدَّمتُ لحَياتي)

٤- انصراف عن الخطاب إلى الغيبة: (حتَّى إذا كنتُم في الفُلكِ وجريْنَ بهم) بدلاً من (بكم).

٥- انصراف عن الغيبة إلى الخطاب: (الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ... إيَّاكَ نعبدُ) بدلاً من (إياه) .

٦- انصراف عن الغيبة إلى التكلم: (واللهُ الَّذي أرسلَ الرياحَ فتثيرُ سحاباً فسقناهُ) بدلاً من (فساقه)

تنبيه : شرط الالتفات أن يكون في جملتين لا في جملة واحدة، فلا التفات في قولك: أنت صديقي.

فائدة الالتفات :

قالوا إن الكلام إذا نقل من أسلوب لآخر كان أبعث لنشاط السامع ، وأدعى إلى إصغائه وجذب انتباهه ، لأن النغم الواحد مملول كالحديث المعاد ، وقديماً قالوا : لن نصبر على طعام واحد.

نموذج:

لتعيين موضع الالتفات ونوع الضمير الملتفت منه وإليه في الآيات التالية:

١- "وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون"

٢- "ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . يطاف عليهم بصحاف من ذهب"

٣- " وأوحى في كل سماء أمره وزينا السماء الدنيا بمصابيح"

٤- " وسقاهم ربهم شرابا طهورا . إن هذا كان لكم جزاء"

الإجابات:

١- (أعبد / إليه) التفات من التكلم إلى الخطاب

٢- (وأزواجكم / عليهم) التفات من الخطاب إلى الغيبة

٣- (أوحى / وزينا) التفات من الغيبة إلى التكلم

٤- (سقاهم / لكم) التفات من الغيبة من الخطاب

ومن الأغراض البلاغية للالتفات في القرآن الكريم:

١- التهديد والتخويف:

قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ

الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[التوبة: ٣]، ومحل الالتفات هو في قوله تعالى: ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ولو لم يلتفت لقال: (فإن يتوبوا)، والغرض من هذا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو التهديد والتخويف[٦](7)، ومنهم من يجعل معنى الالتفات هنا الترغيب في التوبة[٧](8)، ولعل الالتفات في قوله﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أليق بمعنى الترغيب في التوبة، والالتفات الثاني في قوله﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ﴾ أليق بمعنى التهديد.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل: ٥٥]،والالتفات في قوله(فتمتعوا) من الغيبة إلى الخطاب، و لم يقل: فيتمتعوا، لأجل التهديد والوعيد.

٢- التوبيخ والتقريع:

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[النحل:٥٦]، فالتفت في قوله تعالى: ﴿لَتُسْأَلُنَّ﴾ من الغيبة إلى الخطاب لكي يواجههم بالتوبيخ والتقريع.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[الأعراف: ١٦٩]، ومحل الالتفات هو في قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾، فانتقل من الغيبة إلى الخطاب ليكون أوقع في توجيه التوبيخ إليهم مواجهة.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾[مريم: ٨٨-٨٩]، فعدل عن الغيبة في(قالوا) إلى الخطاب في (جئتم)، لأن من يزعم اتخاذ الرحمن ولداً لا شك أنه مفتون في دينه، ويستنكر منه هذا القول الآثم، وينبغي أن يوبخ عليه، وتوبيخ الحاضر أشد نكاية دائماً من توبيخ الغائب، وهذا سر الالتفات في هذه الآية الكريمة.

٣- التشديد على طلب الشيء:

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تبارك وتعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾[الأحزاب: ٥٥]، ومحل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾، ولم يقل: ويتقين الله، وكأنه قيل واتقين الله فيما أمرتن به من الاحتجاب وما أنزل فيه الوحى من الاستتار واحتطن فيه، وفي السياق فضل تشديد في طلب التقوى منهن.

٤- التخفيف من شدة الأمر:

كقوله تعالى: ﴿ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٨٤]، وموضع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ولم يقل: وأن يصوموا خير لهم، وفيه تخفيف من كلفة الصوم بلذة المخاطبة، يقول الآلوسي: "وأن تصوموا أي: أيها المطيقون المقيمون الأصحاء أو المطوقون من الشيوخ والعجائز أو المرخصون في الإفطار من الطائفتين والمرضى والمسافرين وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب جبراً لكلفة الصوم بلذة المخاطبة.

٥- العتاب:

من المعاني التي يحملها الالتفات من الغيبة إلى الخطاب العتاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ* إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم:٣-٤]، فانتقل السياق من الغيبة في الآية الأولى إلى الخطاب في بداية الآية الثانية فقال: (إن تتوبا)، وفي هذا الالتفات بالخطاب معنى العتاب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[عبس:١-٣]، وفي الانتقال من الغيبة إلى الخطاب في قوله﴿ وَمَا يُدْرِيكَ﴾ معنى العتاب.

٦- التسجيل والمبالغة في إقامة الحجة:

ومن الأمثلة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ* وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾[الأعراف: ١٩٠-١٩٣]، ونلاحظ أن السياق انتقل من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى﴾؛ لأن الخطاب أوقع في الدمغ بالحجة .

٧- التخويف والتذكير:

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[المؤمنون: ١٤-١٥]، فانتقال السياق من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾لأن التخويف والتذكير بالموت إنما يناسبه الخطاب .

٨- التشريف:

ويأتي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف والرفع من شأن المخاطب، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النور: ٦٢]، فتوجه السياق من الغيبة إلى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ تشريفاً له بهذا الخطاب.

ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ

اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١١١]، فنلاحظ تحول السياق من الغيبة إلى خطاب المؤمنين في قوله﴿ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾لأنَّ في خطابهم بذلك تشريفاً لهم .

ومن تشريف الله لعباده المؤمنين قوله تعالى:﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَاب* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[ص: ٥٢-٥٣]، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ لتشريف المتقين بهذا الخطاب.

٩- الامتنان:

ومن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب لغرض الامتنان قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾[السجدة: ٩]، والالتفات إلى الخطاب في قوله﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ﴾، والغرض هو الامتنان.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[النور: ٩-١٠]، وجاءت الآية بأسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ للعناية بشأن مقام الامتنان والفضل من الله تعالى عليهم بتشريع هذه الأحكام.

١٠- الاختصاص والاستحقاق:

كقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٤-٥]، و تقديم الضمير(إياك)مع هذا الانتقال إلى الخطاب يدل على المبالغة في الاستحقاق والاختصاص.

١١- المبالغة في الحث:

ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[الأعراف: ١٤٥]، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، والغرض هو المبالغة في الحث على الأخذ.

١٢- التأكيد على الشيء:

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً *وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾[مريم: ٧٠-٧١]، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، والغرض منه التأكيد.

١٣- التعجب والاستبعاد:

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ* أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِين* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[القلم: ٣٤-٣٦]، والالتفات في قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، والغرض منه التعجب والاستبعاد.

٣- الطباق ويسمى (التضاد)

الطباق : هو الجمع بين كلمة وضدها في الكلام .

١- قال الله تعالى : (وتحسبُهُم أيقاظاً وهمْ رقود) أي تظن أصحاب الكهف النائمين أيقاظاً لا نائمين ؛ لأن عيونهم مفتحة ، ويتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ، ولما كان الأيقاظ ضد الرقود سمي هذا (طباقاً) .

٢- وقال صلى الله عليه وسلم : (خيرُ المالِ عينٌ ساهرةٌ لعينٍ نائمةٍ) فالساهرة ضد النائمة، وهذا طباق.

وفي الحديث نوع آخر من البديع : هو الجناس بين كلمتي : عين وعين .

فالأولى عين النبع الجارية على الدوام ليل نهار ، والثانية عين مالكها التي تنام آمنة مطمئنة ؛ لأن الأولى الساهرة تعمل لحسابها أبداً .

وفي الحديث نوع ثالث من البديع : هو الموازنة بين كلمتي : ساهرة ونائمة .

فصلوات الله وسلامه ، على أبلغ العباد ، وأفصح من نطق بالضاد .

يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة حديثك الشهد عند الذائق الفهم .

جمع في كلمات قليلة أنواعاً من جمال التعبير، والاشارة إلى وجوب شكر من سخر لنا هذا التسخير.

أقسام الطباق :

ينقسم الطباق إلى قسمين :

١- طباق الموافقة : وهو أن يجتمع الضدان مع اتحاد التعبير سلباً أو إيجاباً .

١- قال تعالى : (أومَنْ كانَ ميتاً فأحييْناهُ) ضدان إيجابيان .

٢- قال تعالى : (... لايموتُ فيها ولا يحيَا) ضدان سلبيان .

٢- طباق المخالفة : هو أن يجتمع الضدان مع الاختلاف بينهما سلباً وإيجاباً ، بأن يكون أحدهما موجباً والآخر منفياً .

١- قال تعالى : (يستخفونَ منَ الناسِ ، ولا يستخفونَ منَ اللهِ) .

٢- قال تعالى : (ولكنَّ كثيراً منَ الناسِ لايعلمون ، يعلمونَ ظاهراً منَ الحياةِ الدنيا) .

نموذج:

بيِّن مواضعَ الطباقِ في الأمثلة الآتية، ووضحْ نوعه في كل مثال:

(١) وقال دِعْبل الخُزاعيُّ:

لا تعجبي يا سلْمُ مِنْ رجُلٍ ضَحِكَ المشِيبُ برأسِهِ فَبكَى

(٢) وقال الشاعر:

على أنني راضٍ بأنْ أَحْمِلَ الهوَى وأَخْرُجَ مِنْهُ لاَ عليّ ولا لِيَا

(٣) وقال البحتريُّ:

تُقَيّضُ لي من حيثُ لا أعلَمُ النّوَى، وَيَسْرِي إليّ الشّوْقُ من حَيثُ أعلَمُ

(٤) وقال المُقنَّع الكندِيُّ :

لَهُمْ جُلُّ مالِي إنْ تَتابعَ لِي غنىً ... وإنْ قَلَّ مالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدا

(٥) وقال تعالى :{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ..

(٦) وقال السموأل:

سَلِي، إنْ جَهِلْت، النَّاسَ عَنَّا وعَنْهُمُ ... فلَيْسَ سَواءً عالِمٌ وجَهُولُ

(٧) وقال الفرزدق يهجو بني كُلَيْب:

قَبَحَ الإلَهُ بَني كُلَيْبٍ إنّهُمْ لا يَغْدِرُونَ وَلا يَفُونَ لِجَارِ

٤- المقابلة

المقابلة : أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .

١- قال ﷺ للأنصار :

(إنَّكُم لتكثرونَ عندَ الفزَعِ ، وتقلُّونَ عندَ الطمعِ) قابل بين الكثرة والقلة ، وبين الفزع والأمن ؛ لكنه عبر عن الأمن بالطمع ، إذ لاطمع في مال إلا بعد الأمن على الحياة .

٢- قال بعضهم يصف منافقاً : ليسَ لهُ صديقٌ في السرِّ، ولا عدوٌ في العلانيةِ .

٣- روت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال :

(عليكِ بالرفقِ ياعائشةُ ، فإنَّهُ ماكانَ في شيءٍ إلا زانَهُ ، ولا نُزِعَ منْ شيءٍ إلا شانَهُ) .

٤- قال تعالى : (يحلُّ لهمُ الطيباتِ، ويحرِّمُ عليهمُ الخبائثَ) .

٥- قال تعالى : (وأمَّا منْ أعطَى واتَّقى وصدَّقَ بالحُسنى فسنيسرهُ لليُسرى ، وأمّا منْ بخلَ واستغنَى وكذَّبَ بالحُسنى فسنيسرهُ للعُسرى) .

- الفرق بين الطباق والمقابلة:

الطباق يكون بين كلمة وضدها ، أما المقابلة فبين كلمتين أو أكثر مع ضد ذلك .

نموذج:

بيِّن مواقعَ المقابلةِ فيما يأْتي.

(١) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ ».

(٢) وقال بعضُ البلغاء: كَدَرُ الجماعة خيرٌ من صَفْو الفُرقَة.

(٣) وقال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ..}

(٤) وقال تعالى: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ..}

(٥) وقال تعالى: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ}

٥- حسن التعليل

حسن التعليل : أن ينكر الأديب علة الشيء المعروفة ، ويأتي بعلة طريفة من ابتكاره تناسب الغرض الذي يقصد اليه ، بشرط أن يكون تعليله معقولاً وابتكاره حسناً جميلاً ، وإليك المثال : صعد رسول الله ﷺ جبل أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فاهتز الجبل بهم، فضربه رسول الله ﷺ برجله، وقال: اثبتْ أُحدُ، فإنَّما عليكَ نبيٌ وصديقٌ وشهيدان.

قال الشيخ يوسف النبهاني يعلل هذا الاهتزاز :

لا تلومُوا لرجفةٍ واهتزازٍ أحُداً إذْ علاهُ، فالوجدُ داءُ

أحُـــدٌ لايُلامُ، فهوَ محبٌّ ولكمْ أطربَ المحبَّ لقاءُ

فهو يقول: إنه اهتزاز الطرب، لا زلزال الغضب .

نموذج:

وضحْ حُسْنَ التعليل في الأَبيات الآتية:

(١) قال ابن نباتة :

لَمْ يزَلْ جْودُه يجُورُ على الْمالِ ... ...إلى أَنْ كَسا النُّضَارَ اصْفِرارا

(٢) وقال شاعر الحاكم يمدحُ ويُعلل لزلزَالٍ حدثَ بمصرَ:

ما زُلزلَتْ مِصْرُ مِن كَيْدٍ يُرادُ بِها ... ...وإنما رقَصتْ منْ عِدْلِهِ طَربا

(٣) قال عبد الملك بن إدريس الحريريّ وكان بين يدي المنصور أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارةً ويختفي بالسَّحابِ تارةً، وهو:

أَرَى بَدْرَ السَّماءِ يلوحُ حيناً ... ويبدُو ثمَّ يلتحِفُ السَّحَابَا

وذاكَ لأَنَّه لَمَّا تبدَّى ... وأَبصرَ وجهكَ اسْتَحْيا وغابَا

(٤) قال ابن قلاقس في وصف فرس أدْهم ذِي غرَّة:

وأَدهمَ كالغُرابِ سَوادَ لَوْنٍ ... يَطيرُ معَ الرِّياحِ ولا جَنَاحُ

كساهُ اللَّيْلُ شملتهُ وولَّى ... فقبَّلَ بينَ عينيهِ الصَّباحُ

(٥) وقال بعضهم يرثي كاتبا:

استَشْعَر الكُتَّابُ فَقْدَكَ سالِفاً ... وقَضَتْ بِصحّةِ ذلكَ الأيامُ
فلِذاكَ سُوِّدتِ الدُّوِيُّ كآبةً ... أسفاً عَلَيك وشُقّتِ الأقلامُ

(٦) وقال آخرُ :

سبقَتْ إلَيْكَ مِنَ الحدائق وَرْدةٌ ... ... وأتَتكَ قَبْل أوانها تَطْفِيلا
طَمِعتْ بلَثْمِكَ إذْ رأَتْك فجمَّعتْ ... ...فَمهَا إلَيْكَ كَطَالِب تَقبيلاَ

(٧) قال أبو الحسن النوبختي :

لاَ يطْلُع البدْرُ إلاَّ مِنْ تَشَوُّقِهِ ... ...إليك حتَى يوافي وجْهَكَ النضرا

(٨) وقال الشاعر:

بكت فَقدكَ الدُّنْيا قَدِيماً بدمْعِها ... ...فكان لها في سالِفِ الدَّهْرطُوْفان

(٦) تأكيدُ المدحِ بما يُشْبهُ الذَّمَّ وعَكسُهُ

أولا: تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بما يُشْبهُ الذمّ. وهو ضربان:

(ا) أنْ يُسْتَثنَى مِنْ صِفَة ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ مَدْحٍ

(ب) أَن يُثْبَتَ لِشَيءٍ صِفَةُ مَدْحٍ، ويُؤتَى بَعْدَها بأدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ أو أداة استدراك تَلِيهَا صِفَةُ مَدْح أخْرَى.

من أمثلته:

(١) قال ابن الروميِّ:

ليسَ به عيبٌ سِوَى أَنَّهُ لا تَقَعُ العَيْنُ على شبهِهِ

(٢) وقال آخر:

ولا عَيْبَ في معروفِهِمْ غيرَ أَنَّهُ يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكرينَ عن الشُّكْرِ

(٣) وقال ﷺ: "أَنَا أفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّي من قُرَيْشٍ".

(٤) وقال النابغة الجَعْدِي:

فَتًى كَملَتْ أَخلاقُهُ غيرَ أَنّه ... جوادٌ فما يُبقي منَ المالِ باقِيا

فالأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت في أُسلوب غريب لم تَعْهَدْه.

ففي المثال الأول: صدَّر ابن الرومي كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأَداة استثناء هي "سوى" فسبق إلى وهم السامع أَن هناك عيباً في الممدوح، وأَن ابن الرومي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أَن وجد بعد أَداة الاستثناء صفةَ مدح، فراعه هذا الأسلوب، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، بل أكّد المدح الأول في صورة توهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

وفي المثال الثالث تجد أن النبي ﷺ وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأَداة استثناء فدهِش السامع: وظن أن النبي ﷺ سيذكر بعدها صفةً غير محبوبة. ولكن سرْعان ما هدأَت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أَداة الاستثناء، وهي أَنه من قريش، وقريش أَفصح العرب غير منازَعين. فكان ذلك توكيدًا للمدح الأول في أُسلوب أَلف الناسُ سماعه في الذِّم.

وكذلك يقال في المثال الأَخير. ويسمَّى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاءَ على شاكلتها **تأكيد المدح بما يشبه الذّمَّ.**

ثانيا: تأْكِيدُ الذَّمّ بما يُشْبهُ المدحَ. وهو ضربان:

(أ) أن يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ ذَمٍّ.

(ب) أنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ ذَمٍّ، ثُمَّ يُؤْتَى بَعْدهَا بأَدَاةِ اسْتِثْناءٍ تَلِيهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَى.

فالأولى نحو: لا جمال في الخطبة إلا أَنها طويلة في غير فائدة.

والثانية نحو: القوم شِحاحٌ إلا أَنهم جُبناء.

نموذج:

بيِّن ما في الأمثلة الآتية من تأْكيد المدح بما يشبه الذّمَّ وعكسِهِ:

(١) قال صفيُّ الدِّين الحلّي :

لا عَيْبَ فيهمْ سِوَى أَنَّ النَّزيل بهمْ ... يَسلو عنِ الأَهْلِ والأَوْطانِ والحشَمِ

(٢) لا خيرَ في هؤلاء القوم إلا أَنهم يعيبونَ زمانَهم والعيبُ فيهم.

(٣) وقال جعفر القرشي:

ولا عَيْبَ فيه لامرئٍ غيرَ أَنَّهُ ... تعَابُ لهُ الدُّنْيا وليْسَ يُعابُ

(٤) هو بذيءُ اللسانِ غيرَ أنَّ صدرَه مَجمَعُ الأضْغانِ.

(٥) وقال الشاعر:

تُعَدُّ ذُنوبي عِنْد قَومٍ كَثِيرةً ... ...ولاَ ذَنْبَ لِي إلا العُلا والفَضائِلُ

(٦) لا عزةَ لهم بينَ العشائر غير أنْ جارَهم ذليلٌ.

(٧) الجاهلُ عدوٌّ نَفْسِهِ لكنَّهُ صديقُ السفهاءِ.

(٨) لا عيبَ في الروض إلا أَنه عليلُ النسيمِ.

فهرس المحتويات

البلاغة وعلومها

بلاغة الكلام

المعاني ، والبيانُ ، والبديعُ .

علم المعاني

أقسام الكلام

ركنا الجملة

أقسام الخبر

ألفاظ التوكيد

أغراض الخبر

الإنشاء وأنواعه

الأمـــــر

صيغته

خروجه عن معناه

النهي

خروجه عن معناه

الاستفهام

أقسامه

خروجه عن معناه

الترجي والتمني

الـــنـــــداء

خروجه عن معناه

القصر

طرقه

الفصل والوصل

مواضع الفصل

مواضع الوصل

المساواة والاطناب والايجاز

أقسام الإيجاز

طرق الإطناب

علم البيان

التشبيه

أركانه – أدواته – طرفاه

أغراض التشبيه

١- تشبيه التمثيل

٢- التشبيه الضمني

٣- التشبيه المقلوب

الحقيقة والمجاز اللغوي

الاستعارة

أقسام الاستعارة

الاستعارة التمثيلية

المجاز المرسل

الإسناد المجازي (المجاز العقلي)

الكناية

أقسام الكناية

علم البديع

المحسنات

المحسنات اللفظية

- الجناس
- الاقتباس
- التضمين
- السجع والموازنة

المحسنات المعنوية

١- التورية

٢- الالتفات

٣- الطباق ويسمى (التضاد)

٤- المقابلة

٥- حسن التعليل

(٦) تأَكيدُ المدحِ بما يُشْبهُ الذَّمَّ وعَكسُهُ